جامعة – بجاية– عبد الرحمان ميرة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

الأب والسلطة الذكورية في الرواية النسوية الجزائرية

"رواية رجالي لمليكة مقدم أنموذجا"

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبتين:

- بابوري زوليخة
- عزوق سليمة

إشراف الأستاذة:

ليندة مسالي

السنة الجامعية: 2016/2015

بسم الله الرحمان الرحيم

«نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم»

يوسف الآية 76

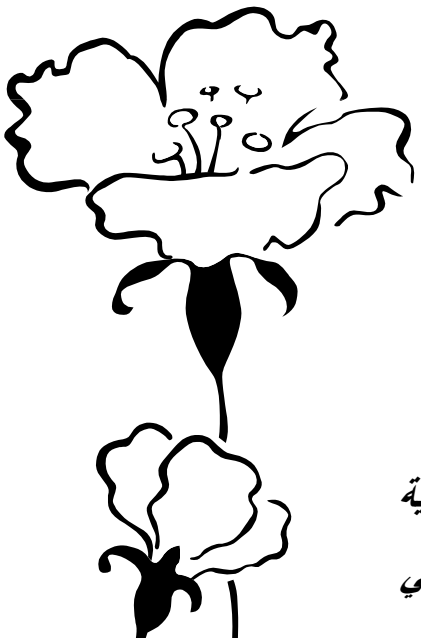

إهـداء

❖ إلى منيرة دربي أمي الغالية

❖ إلى سند حياتي أبي الغالي

❖ إلى أخي يوسف وزوجته

❖ إلى أختي زوهرة

❖ إلى كل أقاربي

❖ إلى رفيقة ومقاسمة بحثي "سليمة"

❖ إلى كل أساتذتي الكرام

❖ إلى كل من عرفني من بعيد أو من قريب أهدي لكم عملي هذا.

زوليخة

إهداء

❖ إلى التّي أنارت مساري بالعواطف وكل المعاني القيمة،
رمز التضحية و العطاء،
"أمي الغالية".

❖ إلى الذي كرس حياته لتعليمي، وتعب كثيرا من أجلي،
أبي الغالي.

❖ إلى الشموع التي تنير ظلمة حياتي و بوجودهم أكسب قوّة
ومحبّة لا حدود لها "إخوتي".

❖ إلى من رافقتني وتقاسّمت معي رحلة البحث فكانت
صديقة تداوي وأختا تلازم "زوليخة".

❖ إلى من ساندني طول مشواري الدراسي زوجي العزيز.

إلى كل من ساعدني ولو بالكلمة الطيّبة.

أهدي عملي هذا، واللّه ولي التوفيق

سليمة

كلمة شكر

نتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذة معهد اللغة العربية والأدب العربي الذين لهم الفضل الكبير في تخرج الكثيرين والذين تمكنوا من إيصال رسالة البحث والمعرفة.

ونشكر خاصة الأستاذة المشرفة "مسالي ليندة" التي ساعدتنا ووقفت إلى جانبنا طول مشوار بحثنا والتّي زودتنا بتعليمات قيمة وسهرت على إنجاح بحثنا هذا.

نشكر كل من ساعدنا سواء من قريب أو من بعيد، حفظ الله كل من يسعي إلى نشر الوعي والتقدم بين المجتمعات.

مقدمة

مقدمة

تشكل شخصية الأب عماد الأسرة، يتولى رعايتها وزمام إدارتها ومسؤولية توجيهها وإرشادها ولا تزال تتمتع بسلطة أبوية قد انبثق عنها النظام الأبوي الذي لا يزال حتى اللحظة الراهنة يهيمن على أغلب المجتمعات العربية عامة والجزائرية خاصة.

إنّ المجتمع الذي يهيّمن عليه النظّام الأبوي لا يكتفي بمنح الأب وحده تلك القوة ولكنه يمنحها طوعية لأي ذكر، إذ تلعب التنشئّة الاجتماعية الفارقية دورا كبيرا في تهيئة لعبة السلطة ولقد وظفت بعض الأعمال الروائية العربية شخصية الأب من بعد دلاّلي رمزي يتجاوز البعد الحقيقي للشخصيّة ملتفة إلى موقع الأب المتميز بين أفراد الأسرة. فوقع اختيارنا على رواية "**رجالي**" للروائية **مليكة مقدم** لأنها عالجت موضوع الأب والسلطة الذكورية، هذا ما يدفع بنا إلى طرح السؤال: هل استطاعت الرواية إبراز مكانة الأب ومدى تسلطه على أفراد أسرته؟ وهذه الإشكالية أملت علينا خطة تتكون من مقدمة كانت بمثابة نافذة على فحوى البحث وفصلين وخاتمة.

فكانت المقدمة عرضا لإشكالية البحث وكذلك المنهج المتبع ألا وهو المنهج الموضوعاتي المناسب للبحث. إلى جانب ذكر أهم العناصر التي اندرجت ضمن خطة البحث ففي الفصل الأول المخصص للجانب النظري نجده مكون من مبحثين، الأول عنوانه النظام الأبوي والثاني النظام الأسري، أما فيما يخص الفصل الثاني المخصص للجانب التطبيقي نجده يعالج مبحثين الأول عنوانه العنفوان الأسري والذكورة أما الثاني السلطة الأبوية وعلاقات الأسرة.

وتأتي الخاتمة كالإجابة على الإشكالية المطروحة في مقدمة البحث وما توصلنا إليه من نتائج.

وبعد فإن لكل بحث صعوباته التي لا يستهان بها، فقد تمثلت في نقطتين، الأولى الإفتقار إلى الخبرة والتجربة في مثل هذا النوع من الدراسات والثانية قلة المصادر والمراجع.

وفي الأخير نرجو أن يلقى هذا البحث الاستحسان والقبول، ونتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا في إنجاز عملنا هذا.

مدخل تمهيدي

1. الرّواية العربية:

بدأت الرواية العربية الحديثة كفن أدبي في أواخر القرن الثامن عشر أين تزامنت مع فترة النهوض القومي[1] متأثّرة بما ساد التفكير الأوروبي وبنظرياتهم، فبدأ بنظريات **لوكاش** الفلسفية مرورا إلى **لوسيان جولدرمان** وكذلك **ميخائيل باختين** الذي بني نظريته بمواد من ابتكار ذاتي، هذا ما أثار الجدل حول نوع الرواية في بدايات نشأتها إلى الآن، هل هو فن أصيل أم دخيل[2] على العالم العربي؟

والسؤال ما يزال مطروحا بصورة أو بأخرى في صيرورة الرواية وهذا ما جعل الأدب العربي يستوعب أشكالا روائية جديدة ويهضمها ويخرجها بعد ذلك رواية عربية لها ملامحها واتجاهاتها.

اختلفت الآراء حول الرواية العربية وتعريفها في الساحة النقدية فكل مفكر و وجهة نظره فيها، فنجد رأي سيد **حامد النساج** الذي استطاع أن يقدم لنا لمحة عامة عنها في قوله: "إن كتابنا الكبار حاولوا اقتحام ميدان الرواية الطويلة، لا أظن أن رواياتهم كانت مقصورة لذاتها، معظمها دار في فلك ذواتهم أو حلق في أفاق خيالية رومانسية" كما أن شروط الفن لو تكن متوفرة بالشكل المطلوب وانما كانت مضطربة وقلقة بعضهم يرفضها بإصرار **كطه حسين** والبعض يحتقرها ويزدريها كالعقاد والبعض يعتبرها جزء من دوره الرّيادي، ما دام قد شهد له في القصة القصيرة **كتيمور** و**طاهر** و**لاشين**، فالرواية عند **طه حسين** تمثل .هدأة أو واحة يخلو فيها إلى ذات نفسه كلما ضاقت به الحياة أو كلما ضاق هو بمشاكلها السياسية أو التعليمية والصحفية. والرواية عند توفيق الحكيم عبارة عن محاولة لنقل الشخصيات الجافة التي كانت تحمل أفكاره المجردة وشطحاته

---

[1]– علا سعيد حسان، نظرية الرواية العربية في النّصف الثّاني من القرن العشرين، مؤسّسة الوراق للنّشر والتّوزيع،الأردن،ط1،س 2014، ص 79.

[2]– سعيد يقطن، الرواية العربية من التراث إلى العصر،ص 38 said@wanadoo.net ma،

– جورج لوكاش، ولد 1885 وتوفي 1970 له كتاب "نظرية الرواية" وكتاب آخر بعنوان "الكتاب والوعي الطبقي" وهو عبارة عن جملة من الدراسات وهما كتبان متشابهان.

– لوسيانجولدرمان، هو روماني الأصل وفرنسي الجنسية وأتخذ من لوكاش أستاذا له.

– ميخائيل باختين، هو باحث روسي بني نظرية من ابتكار ذاتي.

الذهنية كي تختلط بالقارئ وتحتك به ما دامت قد ضلت طريقها إلى خشبة المسرح، وكأن القارئ بديل للمسرح. وعند **العقاد** "بيضة الديك التي لم تولد" ومن أشهر الروايات العربية نجد رواية "سارة" "**للعقاد**"، "يوميات في الأرياف" و"عصفورة من الشرق" **لتوفيق الحكيم**[1].

وهذا الاختلاف قائم بين المنظرين العرب في تعريفهم للرواية فهناك من يعرفها على أساس أنها تشكيل للحياة في بناء عضوي يتفق وروح الحياة ذاتها. ويعتمد هذا التشكيل على الحدث النامي الذي يتشكل داخل وجهة نظر الروائي وذلك من خلال شخصيات متفاعلة مع الأحداث والوسط الذي تدور فيه هذه الأحداث[2]، وهناك من يقول إن هذا المصطلح انبثق من المعنى المعجمي القديم، فهو نقل مكتوب أو سرد مقروء ينقل من خلاله الراوي ما يريد، حيث يكون الراوي هو صاحب الرواية، وفي تعريف آخر للرواية أنها تلك الثورة الإبداعية التي طغت على ما عداها من أجناس أدبيه هذا ما جعل العصر الحديث يطلق عليه بعصر الرواية فهي تستقرئ المجتمع والتاريخ وتصور مشاكل الفرد والواقع الاجتماعي[3].

عند الانتقال للحديث عن الرواية الجزائرية نجد أنها عبارة عن مولود حديث عند مقارنتها بالأشكال الفنية الأخرى، فيعود شأنها إلى السبعينيات مع ما كتبه **رضا حوحو، وعبد المجيد** الشافعي وهذا التأخر يعود إلى ظروف اجتماعية واقتصادية وثقافية، والثورة لها صدى كبير في كتابات الرواة فهي الدافع إلى الكتابة فكثيرهم اتخذ الثورة موضوعا لروايتهم.

نجد للرواية الجزائرية اتجاهات كثيرة منها الاتجاه الإصلاحي مع "**رضا حوحو**" والاتجاه الرومانسي مع "**محمد العالي عرعار**" دون أن ننسى ما كتبه "**واسيني الأعرج**" و "**بن هدوقة**" وغيرهم، أما بعد السبعينيات انتقلت موضوعات الرواية الجزائرية إلى قضية العشرية السوداء، مع الروائي "**محمد ساري**" في رواية "وادي الظلام" "ودم الغزال" **لمرزاق بقطاش**، "ومرايا مشتكية" **لعبد**

---

[1]– المرجع السابق، ص 91.

[2]– سعيد ورقي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية،السويس،دط، س1998، ص 05.

[3]– علا السعيد حسان، نظرية الرواية العربية في النّصف الثّاني من القرن العشرين، مؤسّسة الوراق للنّشر و التّوزيع، الأردن،ط1،س2014، ص 28.

المالك مرتاض فكلها تتحدث عن موضوع العنف فهي ظهرت بعد الانتخابات التي جرت بين المحافظين وحزب الحليقتين وكذلك حرب اللّحى الطويلة، فنتيجة فوز اللّحى الطويلة ما أدى إلى هذا العنف والإرهاب، ظهرت كذلك الرواية التي تتحدث عن الأيديولوجية الدينية في رواية "الورم" لمحمد ساري وكتاب معالج في الطريق **لسيد قطب**، وفي موضوع الإرهاب نجد رواية "متاهات الفتنة" "**لحميد عياشي**"، إذن نجد كل هذه الروايات منصبّة في موضوع العنف.

2. الرّواية العربية النسوية:

إن المتتبع للثقافة الجزائرية قبل الثورة يجد انعدام دور المرأة فيه واضحا لما كانت تعيشه من قهر وجهل، ولكن بظهور حركة نسائية في مصر الحديثة إلى جانب حركة ثقافية باللغة العربيّة التي بدأت "**بزهور ونيسي**" وتولتها أديبات أخرى، أين أصبحت النظرة إلى المرأة الجزائرية متغيرة.

كما أحدثت الأوضاع السياسية والاجتماعية المزرية للجزائر ظهور الابداع النسائي في التسعينيات ولاتزال، إذ نجد أعمال "**أحلام مستغانمي**" و"**فضيلة فاروق**" إذ دفعت هذه الأوضاع بالمرأة إلى الكتابة من أجل الدفاع عن وطنها وتحرير ذاتها.

كما شهد العقد الأخير من القرن العشرية عهد حديث ضمن كتابة المرأة الجزائرية تحوّل في مشوارها الأدبي، إذ تحولت من الشعر إلى القصة ثم إلى الرّواية، وبهذا صار جنس الرواية لدى الكاتبات الجزائريات عبارة عن وسيلة للتعبير عن قضايا المرأة، إذ نجد صدور عشر نصوص روائية هذه الفترة منها: "لونجة والغول" "**لزهور ونيسي**"، 1993، "وذاكرة الجسد" "وفوضى الحواس" "**لأحلام مستغانمي**" 1996، .... إلى غيرها من أعمال روائية أخرى[1].

فيمكن الحديث عن البداية الحقيقية لكتابة المرأة العربية بصفة عامة. كانت مع بداية النهضة في القرن الثامن عشر، وتطورت في التسعينيات من القرن العشرين إذ ظهرت أسماء جريئة منها

[1]– عبد الحميد بن هدوقة، الملتقى الدولي الثامن للرواية،دار الأمل للطّباعة و النشر و التوزيع، دط، س2004، ص 58–61.

"**غادة السمان**" في سوريا، "ليلى عسيرات" في لبنان، "**توال السعداوي**" في مصر "**وفاطمة المرينسي**" في المغرب.... [1]

إذا تطرقنا إلى أهداف المرأة الكاتبة نجد أنها أزالت كل أشكال القيود كما أزالت السيطرة الذكورية، إذ تستخدم جسدها عند الكتابة الروائية لتعبر عن شعورها وعواطفها من أجل إغراء القارئ، كما أن الرواية تحقق إبداع المرأة لذاتها بينما الرجّل لا يراها فكرا واعيا[2]. كما أن كتابة المرأة سبيل الحرية والدفاع عن ذاتها وكيانها وهوّيتها كما تسعى في البحث عن علاقاتها مع الأخر سواء مع الرجل أو المجتمع[3].

تقوم الكاتبة الجزائرية في بناء تجارب حياتية تشكل مواضيع أهمها: الحب ،الزواج، الجسد، العلم إلى غيرها من المواضيع، إذ تعتبر الحب سبيل الحرية والتحول وهذا ما تطرقت إليه الكاتبة "**أحلام مستغانمي**" في رواية "ذاكرة الجسد" كما يعد الزواج من المعاناة النفسية للمرأة وهذا ما يدفعها إلى الكتابة والنظر في علاقتها مع الأخر، وتعد الكتابة سبيل التخفيف من المعاناة،إضافة إلى تطرّق الكاتبات الجزائريّات لموضوع الجسد و الجنس لما عانت منه المرأة من سكون وإرغام حول هذه المواضيع.

إلى جانب الحديث عن موضوع السياسة والثورة والدفاع عن الوطن كما أن موضوع الموت والفقدان يدفع بالمرأة ويحفزها على الكتابة[4].

لقد شكلت كتابات كل من "**ياسمينة خضرا**" "**وآسيا جبار**" "**ومايسة باي**" وغيرها صورة أدبية عن الجيل الجديد الدفاع عن الوطن وتحريره[5].

---

[1]- حسين المناصرة، "النّسوية في الثقافة والابداع"، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2008، ط 1، ص 73-74.

[2]- محمد داود، فوزية بن جليد، كريستين ديتريز، الكتابة النسوية، التلقي، الخطاب والتمثيلات، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية،س 2010م، ص 21-31.

[3]- المرجع نفسه، ص 61-62.

[4]- أمل التميمي، "السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر" الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط 1، 2005، ص 70-73.

[5]- المرجع نفسه، ص 123-125.

ارتبط دور المرأة بالسياسة بعد حركة الإصلاح وقد شاركت الرجل في الثورة إذ كانت رائدتها "**هدى شعراوي**" التي لعبت دورا كبيرا في وعي المرأة وتدور حول مواضيع هامة كالتعليم، العمل، الحجاب، مظاهر الثورة ونتائجها إضافة إلى مواضيع أخرى، ويعد هدفها الاعتراف بمكانة المرأة، أما "**زينب الغزالي**" في سيرتها تكتب عن الوعي السياسي للمرأة وهدفها الدفاع عن المرأة[1].

أبرز مصطلح الكتابة النسوية إشكالية عميقة بين النقاد إذ نجد الناقدة العراقية "**نازك الأعرجي**" ترفض استخدام مصطلح "الكتابة الأنثوية" إذ تفضل مصطلح "الكتابة النسوية" إلا أنها توظف صفة الأنثى في كتابها كما ترفض "**زهرة الجلامي**" "الكتابة النسوية" وتدعو إلى استخدام مصطلح "النص الأنثوي" وذلك من حيث الدلالة والمعنى.

وترفض مقولة التمييز بين الأدب كمفهوم عام والأدب النسائي كمفهوم خاص[2]، وهناك من النقاد من يرى أنه لا يمكن التفرقة بين الأدب النسوي والأدب الرجالي لأن كلاهما أدب، لأن كلاهما أدب انساني ولأن اللغة مشتركة بينهما. كما ترفض "**غادة السمان**" المصطلح النسوي أو النسائي لأنه يثير الاستهزاء بإنجازات المرأة الأدبية.

كما ترى "**سوسن ناجي**" "**ورشيد بن مسعود**" أن المشكلة نقدية بالدرجة الأولى إضافة إلى رأي "**بثينة شعبان**" التي ترفض مصطلح النسوي أو النسائي بسبب تعامل النقاد الدارسين مع إبداعات النساء بالتجاهل، إلى جانب الرافضين للمصطلح، هناك مؤيدين يتجنبون هوية النص المؤنث أمثال "**لوسي يعقوب**" حيث ترفض الأدب النسائي وتقبل بالأدب الأنثوي سواء كتبه رجل أو امرأة[3].

شكلت الكتابة تساؤلات بين النقاد وعلاقتها بالمرأة، وفي دراسة للناقد "**الأخضر بن السايح**" لنص "المرأة وعنفوان الكتابة" توصل إلى أن الرّواية هي ديوان في الوقت الراهن لما تتمتع به من

---

[1]- أمل التّميمي، السيرة الذّاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط1، س 2005، ص 163-170.

[2]- محمّد داود، فوزية بن جليد، كريستين ديتريز، الكتابة النّسوية، التلقي الخطاب و التمثيلات، المركز الوطني في الأنتروبولوجية الإجتماعية و الثّقافية،دط، س2010، ص 34-36.

[3]- المرجع نفسه، ص 39-41.

قدرة وأصبحت ذات حضور أقوى خاصة بعدما دخل العنصر النسوي في مجال القصة والرواية، إذ يرى أن إنتاج المرأة العربية حوّل صوتها من الصمت إلى الكتابة فشكلت مظاهر جديدة تدعو إلى الحرية والدفاع[1].

إضافة إلى "**آسيا جبار**" التي تعتبر الكتابة مقاومة للصمت، حيث اعتمدت في كتاباتها على اللغة الفرنسية والاسم المستعار وكان هدفها تحرير المرأة[2].

طرحت تساؤلات عديدة حول قضية كتابات النساء وكتابات الرجال وتختلف الكتابة بينهما ربما بسبب اللغة أو الموضوعات المطروحة لكن من جهة أخرى يرى البعض أن الاختلاف بينهما يقتصر على الفوارق بينهما، وأن تعبير المرأة مستمد من الرقة والحساسية وبذلك يتحول الاختلاف إلى فارق أسلوبي كما يرى النقاد من ناحية أخرى أن المرأة لن تحضي بالإبداع في الكتابة إلا إذا شاركت الرجل في المجالات السياسية والتاريخية والاجتماعية.

ويرى البعض الآخر أن الإبداع الفني لا ينتسب إلى أنثى أو ذكر إنما يكون انتسابه الى الأصالة وعدمها[3]. وتعامل النقاد مع أدب المرأة على أنه أدب فضائحي كالرسائل التي نشرتها "**غادة السمان**" و "**غسان كنفاني**"، فأخذ النقاد المعيار الأخلاقي في التعامل مع الكتابات النسائية إذ رفضوه لأنه يهدف إلى الإثارة، لكن من جانب آخر نجد "**سليمان توفيق عواد**" يرى أن المأساة التي نعيشها حاليا ما هي إلا نتيجة إهمالنا للمواضيع الانشائية كالحب وانصرافنا إلى أشياء سياسية ليس لها علاقة بمعاناتنا اليومية[4].

يلفت الناقد "**حفناوي بعلي**" لدراسة لنص النقد النسوي وبلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة أن عقد التسعينيات من القرن العشرين عقد ظهور الكتابات النسوية في مصر والمغرب

---

[1]- محمّد داود، فوزية بن جليد، المرجع السابق، ص 21-22.

[2]- ـــ، المرجع نفسه، ص 108-109.

[3]- يسرى مقدم، مؤنث الرواية، بيروت، لبنان، ط 1، س 2005، ص 10-19.

[4]- أمل التميمي، السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط1،س 2005، ص 99.

والجزائر ولبنان والعراق وبعض دول الخليج العربي وسوريا، ونظرا لتداول المصطلح شكل ظهور جيل جديد من الكاتبات العربيات[1].

كما يرى الناقد "**بوشوشة جمعة**" في كتابه "الرواية النسائية المغربية" بأن هناك مصطلح نقدي هو أدب المرأة أو الأدب النسائي أو الكتابة النسائية وهي صيغ أثارت الكثير من الجدل عند ظهورها لأعمال رائدات "**كغادة السمان**" "**ليلى بعلبكي**"، "**ليلى عيسران**"، وقد أثارت في النقاد كونها صدرت عن المرأة ويطرح "**بن جمعة**" رأي الناقد "**حسام الخطيب**" إذ تناول مصطلح الأدب النسائي من خلال التّصنيف الجنسي لا من خلال المضمون، كما يرى أن هذا المصطلح لن يكتسب مشروعيته النقدية إلا إذا كان يعكس المشكلات الخاصة بالمرأة[2].

ترى الناقدة "**خالدة سعيد**" أن نقد مصطلح "الأدب النسائي" محاط بالغموض وتؤكد على تغليب الهوية الجنسية على العمل الإبداعي وتقر بهامشية ما تكتبه المرأة ومركزية ما يكتبه الرجل. ويعترض "واسيني الأعرج" لهذا المصطلح، لكن يؤكد بوجود خصوصية أنثوية في كتابة المرأة.

كما يرى محمد برادة مصطلح الأدب النسائي مؤكدا على وجود خصوصية في لغة الكتابة عند المرأة إلا أن رغم اشتراكها مع الرجل في اللغة إلا أنه مهما كتب عن هواجس المرأة يضل عاجزا[3].

---

[1]- محمّد داود، فوزية بن جليد، المرجع السابق، ص 36-37.

[2]- أمل التميمي، السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط 1، س 2005، ص 14-95.

[3]- أمل التميمي، المرجع السابق، ص 20-21.

الفصل الأوّل

المبحث الأول

النظام الأبوي

تمهيد: عرفت المجتمعات البشرية على اختلاف ثقافاتها وتجاربها وظروفها خلال العصور الماضية نمط العائلة الأبوية، حيث يحتل الأب الموقع المركزي في بناء العائلة ويحتكر السلطة والنفوذ والتصّرف في حياة جميع الأفراد ومستقبلهم، هذا الشكل ما يزال قائما وإذا كانت قد اعترته تغييرات عديدة سواء في بناء أو في وظيفة العائلة بسبب عوامل عديدة منها خاصة التوسّع العمراني والتطوّر الصناعي وانتشار التعليم ونموّ الوعي، ذلك أن تقييم العمل وتوزيع الأدوار على أساس الجنس الذي ظهر منذ استقرار المجتمعات البشرية الأولى بعد اكتشاف الزراعة وتدجين الحيوان ما يزال قائما لحد اليوم[1].

1. مفهوم االسلطة الأبوية:

أ – **مفهوم االسلطة:** لقد شغل مفهوم السلطة الباحثين ممن عنوا بدراسة الأسرة والعائلة في المجتمع العربي أو غيره من المجتمعات، إذ تعد الأسرة من أقدم مؤسسات المجتمع وأصغرها على مرّ العصور، وقد سعت العديد من الدراسات السوسيولوجية الأنثروبولوجية إلى تقديم عدة تصّورات حول مفهوم الأبوية سواء أكان في معناها الواسع "**البطريكية**" أو في معناه الضّيق في اطار الأسرة الضيّقة وصولا إلى دراسة المجتمع وكذلك سلوك الفرد.

وقد ارتدّ هؤلاء الباحثون فيما قدّموه من تصورات لمفهوم الأبوية إلى الجذور التاريخية الأولى التي أنتجت هذه المفاهيم إلى أن أخذت تترسخ على نطاقات واسعة من المجتمع، ونجد أن هناك آراء متعدّدة فيما يخص تعريف هذه السلطة فكل حسب تعريفه ففي رأي "**إيليوت ستودت**" **Elliot studt** هي: "القوة الرسمية المتوقعة والمشروعة أو هي ذلك الاستخدام المشروع لقوّة مؤسسات المجتمع"، وهي من الناحية الاجتماعية تعني قوة ممنوحة لمركز معّين ويمارسها الشخص الموجود في هذا المركز كما يشارك في وضع القرارات، وهذا يتطلب التعويض بهذه القوّة طبقا للوسائل

[1] – الأسرة في الوطن العربي، أفاق التحّول من الأبوية إلى الشراكة، مجلة عالم الفكر، العدد 3، مارس 2008، ص 281، 328.

المشروعة واعتراف الأفراد الذين تمارس تجاههم هذه السلطة حيث تكون هذه الممارسة عادلة وصحيحة وإذا ما انتقلنا إلى السلطة من الناحية النفسية فإن "**فروم**" يعرّفها على أنّها علاقة بين أشخاص فيها ينظر شخص إلى آخر باعتباره أعلى منزلة منه وأن هذا التفوّق والسموّ المعترف به لشخص آخر أعلى منزلة هو الذي يظهر دائما في علاقة السلطة النفسية[1].

ويقوم المجتمع بدوره بتحديد هذه السلطة بحيث لا يمكن الاستغناء عنها مثلما لا يمكن الاستغناء عن العائلة، وبهذا تصبح العائلة الخلية الثقافية الأولى التي تنقل وتحدّد النزعة الأبوية وبالتالي بنيات التسلط الأخرى[2].

ب – مفهوم الأبوية: وهو غير منفصل عن مفهوم السلطة فقد تضافرت فيه عدة شروط إنتاج مميزة حتى أصبحت صفة غالبة وسائدة في العديد المجتمعات، فنجد "**محمد شقرون**" الذي تحدث في دراسة له حول مفهوم العائلة إلى أن كلمة **بطريكية Patriarchate** أي نظام أبوي أو **البطريكية Patriachisme** وهو تعبير قانوني عن وضعية أو تنظيم اجتماعي تمّيز به المجتمع الروماني وبقي هذا التعبير القانوني أو التقنين مستمّرا في التشريع الأوربي الخاص بالملكية وبالإرث والنبوّة "**Filiation**"، ونجد "**هبة رؤوف عزت**" أكّدت في دراسة لها بعنوان: "القوامة بين السلطة الأبوية والإدارة الشورية" ما ذهب إليه "**شقرون**" في تعريف الأبوية فهي ترى أن الأبوية تعني في أصلها اللّغوية حكم وتعود في جذورها كمفهوم إلى الحضارة الرومانية حيث كان ربّ الأسرة يملك السلطة المطلقة على كل من تحت ولايته من أفراد أسرته وكانت هذه السلطة حكرا على الرجال فقط، وكانت تشمل البيع والنفي والتعذيب وكان ربّ الأسرة هو مالك أموال الأسرة وهو المتصرّف فيها وعليه فإنّ ما ذهب إليه الباحثان في تعريف الأبوية ليؤكد الكريزماتي الزعامي ذات الطابع التملكي لدور الأب في الحضارة الرومانية[3].

---

[1]– إبراهيم الحيدري، مجلّة النظام الأبوي وتأثيره على العائلة والمجتمع والسلطة،العدد4534، س 2010، ص 17.

[2]–ـــ، المرجع نفسه، ص 25.

[3]– إبراهيم الحيدري، المرجع السابق، ص 18.

توالى استخدام مفهوم الأبوية في العديد من الكتابات الماركسية خصوصا عند "**ماركس**" و"**إنجلز**" ويعدّ مفهوم الأبوية في الوقت ذاته مفهوما محوريا في النقد النسوي لسلطة الرجل وبنية الأسرة والمجتمع[1].

ج . مفهوم االسلطة الأبوية: إن واقع السلطة الأبوية في المجتمع العربي والتي تتمثل في سلطة الأب محاطة بالهيبة التي تجمع بين الاحترام والرّهبة في آن واحد ذلك إذا ما رجعنا إلى التمثل الجمعي للأب الذي يقوم على مرتكزات دينية وثقافية واجتماعية واقتصادية متوازنة والتي لها عظيم الأثر في صناعة هذه الهيبة على هذا النحو مما نجده في مجتمعنا، فالسلطة الأبوية أو الاقصاء التيولوجي سلطة مستمدة من الطبيعة وتحدّها الطبيعة، فيرفض "**لوك**" التعبير المعتمد بـ "السلطة الأبوية" لأنه تعبير يتضمن نوعا من التمييز العنصري بين الأجناس، الآباء والأمهات متسائلا باستغراب عن مدى صحّة هذه التسمية، كما لو أن الأمّهات ليس لهن أي دور في إنجاب الأطفال، من ثم بالنسبة لـ : "**لوك**" لكليهما نفس الحق، وبالتالي نفس السلطة، وستظهر قيمة هذا الرفض التوظيف اللاحق لهذا التأسيس بل يمضي هذا الرفض إلى حدّ اعتماد تسمية "حق الآباء وحق الأمّهات رافضا الاقتصار على نسبة هذا الحق للآباء فقط[2].

هنا فإن السلطة الأبوية في مجتمعنا العربي الذي تميّزه هذه السّمة الازدواجية تعتمد على مجموعة من القنوات لتصريف مفاعيلها على مستوى الشباب، وذلك عبر إنتاج الخضوع والامتثال لأن السلطة ومن طبيعتها تقتضي وجود ممارسين ومالكين لوسائل الإكراه والسلطة وبالمقابل خاضعين محتملين يفترض منهم الامتثال لضوابط ونواهي هذه السلطة[3].

إن الطبيعة السلطوية المميّزة للنظام الأبوي تجعله يفضل نمط العائلة الممتدة أو الموسّعة على الأسرة الحديثة في شكلها النووي، لأن الأولى شكل امتداد للقبيلة والعشيرة وهي النماذج المجسّدة لاستمرار سلطة الأب ونفوذه، بينما تتميز الثانية بنزعتها الديمقراطية وتكافؤ العلاقات بين

---

[1]– إبراهيم الحيدري، المرجع السابق، ص 19.

[2]– إبراهيم الحيدري، المرجع نفسه، ص20

[3]– إبراهيم الحيدري، مجلة النظام الأبوي وتأثيره على العائلة والمجتمع والسلطة، العدد 4534 ،س 2010،ص25

الأعضاء حتى أن ظهورها وانتشارها يرتبط طردا مع تقلص السلطة الأبوية، ومن ثم فإن هناك من يعتبرها مصدر خطر وتهديد للأسس التي يقوم عليها النظام الأبوي.

إن تراجع سلطة الأب وتقليصها يرتبط باكتساب الأعضاء الآخرين في الأسرة (الزوجة والأولاد) مزيدا من الحرّية والاستقلالية وظهورهم على مسرح الأحداث كشخصيات مستقلّة نسبيا لهم رغبات وحاجات وإرادة مستقلّة عن شخصية الأب التي كانت قبل ذلك تهيمن على ما سواها[1].

د – مفهوم االنظام الأبوي: لقد تميزت بنية المجتمع العربي القديم بالنزعة الأبوية التقليدية وهي بنية متميزة ناتجة عن ظروف حضارية وتاريخية نوعية وما يميّز هذه البنية الأبوية أنّها مرّت بمراحل انتقالية عبر عدة قرون سابقة، إذا ما استثنينا المرحلة الأخيرة والتي تعرف بالنظام الأبوي الحديث أو المستحدث فهي لا تندرج على بنية المجتمع العربي المعاصر[2]، ولا يمكننا الحديث عن النظام الأبوي دون التطرق إلى النظام البطريقي، هذا الأخير الذي ارتبط بالأسرة الجزائرية منذ القدم حيث كان النظام القبلي هو الطابع المميّز للمجتمع الجزائري ، إذا كان شيخ القبيلة هو الذي يتكفل بالإشراف على جميع القضايا الاجتماعية سواء كانت شخصية أخلاقية أو سياسة بالاعتماد على الأعراف والعادات المتوارثة عن السلف[3].

يشكل النظام الأبوي البطريكي بنية اجتماعية وسيكولوجية متميزة تطبع العائلة والقبيلة والسلطة والمجتمع في العالم العربي، وتكون علاقة هرمية تراتبية تقوم على التسلط والخضوع اللاعقلاني الذي يتعارض مع قيم المجتمع المدني واحترام حقوق الانسان نتج عن شروط وظروف تاريخية واجتماعية وثقافية عبر سلسلة من المراحل التاريخية والتشكيلات الاجتماعية والاقتصادية

[1]– الأسرة في الوطن العربي، أفاق التحوّل من الأبوية إلى الشراكة، مجلة عالم الفكر، العدد 3، مارس 2008، ص 281، 325.

[2]– عدنان علي الشريم، الأب في الرواية العربية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، ط1، س2008م، ص 17.

[3]– بلقاسم الحاج، النظام الأبوي الجزائري ومظاهر تغير المكانة الاجتماعية، مجلة العلوم الاجتماعية،س 2011.

المترابطة فيما بينها، حيث تربط كل مرحلة منها بمرحلة انتقالية حتى تصل إلى مرحلة النظام الأبوي الحديث[1].

لقد شهد المجتمع العربي تحولا هائلا في النظام الأبوي التقليدي الذي ساده عدة قرون إلى ما يعرف بالأبوية المستحدثة حيث تزامنت بمختلف مكوناته مع مرحلة النهضة العربية تزامنا تاريخيا وقد عدّ المؤرخون **حملة نابليون** على مصر وبلاد الشام في أواخر القرن الثامن عشر وهو بداية الوعي الأزمنة الحديثة وذلك حينما غدا التأثير الغربي واضحا وملموسا في حياة المجتمع العربي وخصوصا في الجانب الاجتماعي والسياسي.

وظل هذا المفهوم آخذا بالانحسار إلى أن تداعت بغداد مركز الخلافة العباسية عام 1256، عندما بدأ النظام القبلي يستعيد بسيطرته على المجتمع لاسيما بنية العائلة العربية الممتدة في علاقتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وهذه البنية أبوية تقليدية ولقد بقيت مهيمنة على المجتمع العربي حتى بداية عصر النهضة، حيث ساهمت هذه الأخيرة تحديث النظام الأبوي القديم دون تغيير جذري له وليس هذا فحسب، بل تمكّنه من فرز أبوية مشوبة ببعض المظاهر المادية للحداثة ولكنها ليست أبوية حداثية خالصة[2].

1 . **النظام الأبوي الجديد:** في حديثنا عن الحداثة والنظام الأبوي الحديث نجد العمل الذي يقدّمه لنا "**هشام شرابي**" الذي يبقى رغم المآخذ العديدة نموذجا للتحليل النظري العميق الذي يحاول كشف أوليات اشتغال هذا النظام سواء على مستوى البنية الكلية للتشكيلة الإجتماعية أو على مستوى المؤسسات الجزئية المكونة لها وفي مقدمتها النظام العائلي والأسرة وابداعه لمفهوم النظام الأبوي الجديد **Neopatriarchy** تعبيرا عن التحوّلات التي لحقت بهذا النظام في الحالة العربية.

يقول في تعريفه للنظام الأبوي الجديد أنه يشير إلى البنية الاجتماعية السياسية والنفسية التي يتمّيز بها المجتمع العربي المعاصر، إنّه مفهوم ذو إزدواجية نظرية مهمة لأنّه يعبّر عن تشكيلة اجتماعية ناتجة عن الانتقال من نظام تقليدي إلى نظام حديث دون استكمال عملية التحول أو

[1] – إبراهيم الحيدري، مجلة النظام الأبوي وتأثيره على العائلة والمجتمع والسلطة، العدد 4534،ص24 .

[2] – ـــ، المرجع نفسه، ص 23.

الانتقال بصفة نهائية وهو الأمر الذي جعل المجتمع العربي المعاصر يبدو في هذه الصيغة التي يجمع فيها بين التقليد والحداثة دون أن يكون أي منهما، إنّه نظام يعيش الماضي في الحاضر والحاضر في الماضي، إنّه مزيج بين التراث والمعاصرة، نظام غريب يختلف عن أي نظام على حد تعبير **شرابي**[1].

ويفسر **شرابي** نشأة هذا النظام بالصدمة التي تعرّض لها المجتمع العربي عند التقائه بالحضارة الغربية منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، لكن تلك الصدمة لم تؤد إلى تغيير القديم بل أدت إلى تجديده دون تغيير جذري، ويغطي مفهوم النظام الأبوي الجديد التشكيلة الاجتماعية كما هي كلية ذات أبعاد متعدّدة اجتماعية، سياسية ونفسية في آن واحد[2]، يتجلى هذا النظام على المستوى الاجتماعي في البنى الاجتماعية المختلفة انطلاقا من العائلة إلى الدولة وعلى المستوى السياسي في نظام الحكم الاستبدادي الجاثم على المجتمع وعلى المستوى النفسي في الطبيعة الذهنية أو العقلية السائدة، كما يتجلى في الخطاب المهيمن في الممارسات الفردية والاجتماعية.

2- سمات النظام الأبوي: لعلّ أهم سمات النظام الأبوي عموما وأنموذجه الجديد خصوصا هو قيامه على علاقة السيطرة والخضوع الهيمنة والتبعية بين الرجل والمرأة أي علاقة استبعاد المرأة، هذه الظاهرة تشكل العمود الفقري للنظام وبدونها يفقد جوهره الفعلي، فالمجتمع الأبوي مجتمع ذكوري لا يستطيع تحديد ذاته وهويته سوى من هكذا منطلق، لذلك نجده مفعم بالعداء المتجذر للمرأة وكل ما يتصل بها لدرجة أنه ينفي وجودها الاجتماعي ككائن له ذاته وخصوصيتة فالمجتمع الأبوي لا مكانة ولا دور فيه للمرأة سوء لتأكيد تفوق الذكور وهيمنتهم.

أما على المستوى الذهني أو الفكري فالنظام الأبوي يتصف بالشمولية والاستبداد ورفض النقد والحوار حتى أن إحدى مميزاته على هذا المستوى هي الادعاء بامتلاك الحقيقة التي لا سبيل إلى رفضها أو الشك فيها أو مراجعتها ونقدها، هناك إذن حقيقة واحدة يمتلكها الأب، إن في صورته

[1]- الأسرة في الوطن العربي، أفاق التحوّل من الأبوية إلى الشراكة، مجلة عالم الفكر، العدد 3، مارس 2008، ص 281، 325.

[2]-ـــ، المرجع نفسه ص 281، 325.

البيولوجية أو الاجتماعية على مستوى العائلة أو الرجل عموما في مقابل المرأة أو الأب في صورته السياسية ممثلا في شخص الحاكم وفي كل الحالات في مجال تسود فيه حجّة القوة على حساب قوّة الحجّة[1].

3- مقومات النظام الأبوي في المجتمع الجزائري:

أ- دور نسق القرابة والسلطة التقليدية في دعم النظام الأبوي: ويعتبر نسق القرابة عاملا أساسيا في دعم النظام الأبوي داخل الأسرة الجزائرية، حيث أن الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية للأسرة كانت تركز على عملية تضامنيه وعلى تساند وظيفي غير مشروط يتمثل في "**التويزة**" التي تعبّر عن شدة التلاحم الاجتماعي بين أفراد المجتمع، وتقوم هذه القرابة على روابط الدّم والمصاهرة والنسب التي تجمع أفراد الجماعة الواحدة هذا، ويصنف الباحثون الأنتروبولوجيون القرابة إلى ثلاث أنماط في العالم ذات انتساب أبوي، وذات انتساب أموي وذات انتساب ثنائي.

1. نمط الانتساب الأبوي: ويشمل كل الأصول والفروع والحواشي من الذكور من ناحية الأب وأب الأب من جهة وأبنائهم من جهة ثانية ثم العمة وحدها والأعمام وأبنائهم من جهة أخرى، وكلّهم يشكلون ما يسمى بأقارب العصب الذين تجمعهم وحدة قرابية يسميها صاحب كتاب "**ابن خلدون**" "**العصبية**" ويتميز هذا النمط بأنه يجعل من مكانة الأب في المركز الأوّل داخل الجماعة، حيث يكون هو صاحب السلطة في إدارة كل شؤون الأسرة، ويصبح الانتساب إليه هو الانتساب الشرعي والرسمي وينتشر هذا النمط في المجتمعات العربية الإسلامية عموما و في المجتمع الجزائري بالخصوص[2].

2- نمط الانتساب الأموي: ويجمع كل الأصول والفروع والحواشي من خط الإناث فقط كالأم وأم الأم من ناحية والابنة وأبنائها من ناحية ثانية ثم الخال والخالات وأبناؤهن من ناحية أخرى وفقا لذلك يصبح للمرأة مكانة أرقى بكثير من مكانة الرجل كونها صاحبة السلطة والانتساب، حيث ينتسب الإسناد إلى الأم بدل الأب وينتشر هذا النمط لدى بعض المجتمعات التقليدية الأولى إذ أن

[1]- الأسرة في الوطن العربي، المرجع السابق، ص 281، 325.

[2]- بلقاسم الحاج، النظام الأبوي الجزائري ومظاهر تغير المكانة الاجتماعية، مجلة العلوم الاجتماعية، س2011م.

تعدد الآباء جعل الأم تجهل الأب البيولوجي الحقيقي للابن مما حتّم أن ترجع التسمية للأمّ بدل الأب.

3- نمط الانتساب الثنائي: وهو انتساب مزدوج بموجبه يصبح الفرد ينتسب إلى أبيه وأمّه في نفس الوقت وبالتالي فإن نسب الشخص يرجع إلى جميع أقاربه من حيث الأب والأم معا، فالفرد بذلك ينتمي إلى جماعتين قرابيتين يرتبط بهما بروابط مماثلة ويتميز هذا النمط بأنه يؤدي إلى توسيع دائرة القرابة بشكل كبير يختلف عن النظامين السابقين الأحاديين[1].

وتتجسد **السلطة التقليدية:** في سلطة الجماعة التي تأتي بعد سلطة العادات والقيم وهو ما أكّده تماما دور "**كايم**" في تحليلاته الاجتماعية، رد سلطة الجماعة أساسا إلى سلطة العادات والتقاليد الاجتماعية.

إن أوّل سلطة عرفها المجتمع الجزائري هي سلطة مجلس الجماعة برئاسة تنتج القبيلة التي كرّست السلطة البطريقية ككل والتي عززت فيما بعد سلطة الأب داخل الأسرة. ويشكل هذا المجلس إحدى المؤسسات الاجتماعية والايديولوجية للمجتمع أنذاك والتي عملت على تمرير القيم السلطوية والهرمية نحو المؤسسة الأسرية التي تحوي جماعة أخرى لا تقل أهمية مقارنة بالأولى ألا وهي الجماعة القرابية والتي بدورها تمارس عملية الضبط وبالتالي السلطة على حياة الأفراد داخل الأسرة[2].

ويعتبر الأب أحد العناصر الفاعلة في هذه العملية إذ يجد نفسه أمام وضع يتوجب عليه القيام بذلك الفعل السلطوي تجاه أبنائه وزوجته سواء عن إرادة أو غير إرادة، لأن عدم قيامه بالفعل السلطوي هذا يعرضه إلى انتقادات شديدة وبالتالي إلى عقوبات معنوية قد تقلل من شأنه ومكانته داخل الوسط الأسري الممتد، لأن هذه الجماعة القرابية المتمثلة في الأعمام وأبناء العمومة والأخوال وأبنائهم ترى في ذلك نقص في كرامته ورجولته مما يؤثر سلبا على صورة الأسرة ككل وعلى شرفها.

---

[1]- بلقاسم الحاج، المرجع السابق.

[2]- ـ، المرجع نفسه.

إن بنية المجتمع الجزائري في نفسها التي تحدّث عنها "**ابن خلدون**" في القرن الرابع عشر، حيث تشكل القبيلة سمة المجتمع ويخضع هذا المجتمع لمجلس مركزي يترأسه شيخ القبيلة ويضمّ مجموعة من الآباء لأسر يمثلون أفراد فاعلة داخل المجلس[1].

ب- التنشئة الاجتماعية الأسرية ودورها في دعم النظام الأبوي: لا يمكن التطرّق إلى دور التنشئة الاجتماعية في دعم النظام الأبوي دون معرفة الخصائص الأساسية للعائلة التقليدية التي تولّد في ظلها هذا النوع من التنشئة.

تتمثل العائلة الجزائرية التقليدية بأنّها ذات نسب أبوي، حيث ينتقل الميراث فيها وفق خط أبوي من الأب إلى الأبناء للحفاظ على لا إنقسامية التراث العائلي، فالأب يتكفل بالأبناء في حين تغادر البنات المنزل عند الزواج، وهي بذلك تشكل النموذج العمودي **الأبيسي** على غرار العائلة العربية الإسلامية حيث تحتوي على ثلاث أجيال هي: الأجداد، الآباء، الأبناء ويسكنون مع بعض تحت سقف واحد وتكون للأب السلطة المطلقة عليهم، فهي بذلك تحتوي على عدّة عائلات نووية يعيشون تحت سقف واحد داخل ما يسمى بالدار الكبيرة عند الحضر أو الخيمة الكبيرة عند البدو الرّحل، وتشكل مجموع هذه السكنات وحدة سكنية واحدة تملكها الأسرة الممتدة وتصبّ كلها في فناء واحد يجمعها، أما بالنسبة للرّحل فنجد بيوتهم عبارة عن خيم حيث تشكل مجموع هذه الخيم دوارا، وهو يشكل بدوره بفعل العلاقات القرابية مركزا هاما ما يدعى "**الفرقة**"، وقد كانت الأسرة تتميز باتساعها حيث يتراوح عدد أفرادها ما بين 20 إلى 60 شخصا، يعيشون تحت سقف واحد ويلعب الأب الدور الحاسم في العائلة حيث يتولّى أمورها ويسهر على تلاحمها ويسيّر ميزانيتها ونظام ميراثها[2].

ج- العلاقات الأسرية ودورها في دعم النظام الأبوي: نظرا لإرتباط النظام الأبوي بالمجتمع التقليدي الجزائري، فإن طبيعة العلاقات الأسريّة تتجسد في نمط الأسرة الغالب آنذاك وهو العائلة التقليدية فنجد رأي الباحث "**بياربورديو**" الذي يقول أن العلاقة التي تسود بين أفراد الأسرة الجزائرية

---

[1]- بلقاسم الحاج، المرجع السابق.

[2]- ـــ، المرجع نفسه.

تتميز بنوع من الإحترام والخوف واحترام تام لأنماط السلوك المعترف بها من طرف الجماعة والخوف الدّائم من عقاب ولوم الآخرين أثناء عدم احترامه لبعض القواعد ومثل هذا السلوك هو ناتج عن عملية التربية والتنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ صغره إلى غاية رشده وتستمر جذور و آثار هذه العملية حتى كهولة وشيخوخة الفرد، فالمشاعر الفردية يجب أن تبقى حقيقية وكل سلوك لا يتوافق والمعايير والأحكام الأسرية يعتبر سلوكا مرفوضا من طرف العائلة[1].

د- إتجاهات النّظام الأبوي: من الناحية البنيوية نجد أن النّظام الأبوي يتكوّن من طرائف التفكير والعمل والسلوك ويرتبط بنمط معين من التنظيم الاجتماعي والاقتصادي التقليدي السابق على الرأسمالية أو هو يتخذ من المجتمع العربي شكلا متميزا يقابل والمجتمع الحديث، من خصائصه قابليته على الاستمرار وعلى مقاومة التغير والمحافظة على القيم والأعراف التقليدية القديمة.

وعلى الصعيد الاجتماعي يهيمن النظام الأبوي على العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية التي تغلب عليها الانتماءات القبلية والطائفية والمحلية ،لأنّ المجتمع الأبوي هو نوع من المجتمعات التقليدية التي تسودها أنماط من القيم والسلوك وأشكال متميزة من التنظيم وهو يشكل نوعية متميزة تتخذ أشكالا مختلفة من بينها بنية المجتمع الأبوي العربي الذي هو أكثر أبوية من غيره من المجتمعات وأشد تقليدية وأكثر محاصرة لشخصية الفرد وثقافته وترسيخا لقدمه وأعرافه الاجتماعية التقليدية وتهميشا للمرأة واستلابا لشخصيتها لأنه ذو طابع نوعي وخصوصية وامتداد تاريخي يرتبط بالبيئة الصحراوية والقيم والعصبيات القبلية التقالبية التي تؤثر على بنية الثقافة والمجتمع والشخصية[2].

و- مميزات التشكيلة الاجتماعية الأبوية: كما رأينا اختلافات وخلافات عديدة بين الباحثين فيما يتعلق بأشكال التنظيم القرابي التي عرفتها وتطوّرت من خلالها التشكيلات الاجتماعية الأبوية في المجتمعات العربية وهي اختلافات تعود في نظرنا إلى تنوع التجارب والمسارات في العمران و التنظيم من جهة وتنوع اهتمامات الباحثين أنفسهم وتركيزهم على حالات محددة أو مراحل معّينة

[1]- بلقاسم الحاج، المرجع السابق.

[2]- إبراهيم الحيدري، مجلّة النظام الأبوي وتأثيره على العائلة والمجتمع والسلطة، العدد 4543، س 2010.

دون غيرها، لكن الثابت هو أن هناك شبه إجماع أو اتفاق على أن الأشكال البنيوية الأساسية التي تطوّر من خلالها النظام القرابي حيث كانت القبيلة أو العشيرة ثم العائلة الممتدة ثم الأسرة الأولية الحديثة بصرف النظر عن التداخل بين الأشكال وتعايشها لأن عمليات التغير والتحوّل تأخذ أحيانا شكل القطيعات وأحيانا أخرى شكل التواصل إضافة إلى تمفصل أشكال التنظيم العائلي في ظل تعايش أنماط الإنتاج الاجتماعي في المراحل المختلفة، والأهم من كل هذا هو أنّ هذه النماذج تجسّد باستمرارها وتواصلها وبقطيعاتها الجزئية نمطا متميزا هو التشكيلة الاجتماعية الأبوية[1].

وقد تميّزت هذه التشكيلة في الفضاء الجغرافي العربي بثلاث خصائص رئيسية هي:

1- قيامها على العصبية بالمعنى الخلدوني: أي روابط الدمّ أو لحمة النّسب وهذه النزعة على حسب تعبيرا **ابن خلدون:** "نزعه طبيعة في البشر مذ كانوا" فوظيفة العصبية أساسية في الحفاظ على الوجود الاجتماعي للعائلة أو القبيلة ويبسط السلطة والنفوذ حيث يقول "**ابن خلدون**": أن بها تشتذ شوكتهم ويخشى جانبهم... وتعظم رهبة العدّو لهم".

2-المقاومة القويّة التي أبدتها البنية العائلية التقليدية سواء في شكل القبيلة أو العشيرة أو العائلة الممتدّة لعملية التغيير الاجتماعي حيث استمرّت من عصر الجاهلية مرورا بالإسلام وحتى إنّها ما تزال مؤثرة وذات شأن قوي في حياة الأفراد والجماعات في معظم المناطق من البلاد العربية على تنوع أشكالها التنظيمية ومع تباين في وحدة حضورها وتأثيرها.

3-صياغة نظام عقائدي وقانوني يجمع بين التقاليد، والأعراف القديمة والمبادئ الدينية وقد حدث ذلك منذ فترة مبكّرة نسبيا من تكوين المجتمع العربي الإسلامي وكان له دور حاسم في ترسيخ أهمية صلة القرابة ودعم العلاقات الأبوية في التنظيم الاجتماعي للمجتمع في المراحل اللاحقة من تطوّره في مختلف المستويات الاجتماعية الاقتصادية والسياسية ونتيجة نصل إلى القول بأن النظام الأبوي يبقى سائدا في مجتمعنا العربي والجزائري خاصة رغم مناشدة هذا الأخير بأحداث تغيير جذري بحيث لا تسوده سلطة أبوية ساحقة[2].

---

[1]- الأسرة في الوطن العربي، أفاق التحوّل من الأبوية إلى الشراكة، مجلة عالم الفكر، العدد 3، مارس 2008، ص 281، 325.

[2]- الأسرة في الوطن العربي، المرجع السابق.

المبحث الثاني

النظام الأسري

تمهيد : إن وجود المجتمع باعتباره تجمّعا لكائنات إنسانية تربطهم حاجات مشتركة في سياق تفاعلي وفي ظلّ علاقات متبادلة، يرتبط بوجود نظام الأسرة لما يلعبه هذا الأخير من دور في استقرار الحياة الاجتماعية وتجسيد دعم النظام الاجتماعي الأكبر، حيث يتلقى هذا الأخير في سياق عملية تكاملية من مختلف المؤسسات التربوية والدينية والتي تمثل دور الوسط في عملية تعزيز القيم والمواقف التي بواسطتها يندرج أعضاؤه في الحياة الاجتماعية،

لذلك كان موضوع الأسرة وما ينتج عنها من قرابة ونسب محلّ اهتمام الكثير من علماء الأنثروبولوجيا والاجتماع من أمثال "**ميردوك**"، "**هيل**" و"**كلودلوفستراوس**" والذين أجمعوا على أن الأسرة تشكل الوحدة الأساسية والضرورية لوجود المجتمع، وأن كل أفراد المجتمع ولدوا وتربوا في أسرة تتكوّن على الأقلّ من رجل وإمرأة تربطهم علاقة زواجية يقرّه ا المجتمع ويعيشون حياة مشتركة[1].

1 ماهية الأسرة: في التعريف المستنكر المستعرب فالأسرة في الزواج والزوجة والأبناء، وهي دعامة المجتمع والنبع الذي استقى منه التطوّر الحضاري ماء حياته[2]، فللأسرة معاني مختلفة في الحضارات المتعدّدة والمجتمعات المتباينة، فنجد في المجتمعات البدائية والتي لم تنل نصيبا مذكورا من التطور الحضاري لم يكن يميّز بين الأسرة والعشيرة فالأسرة هي القبيلة بكل رجالها ونسائها فلم تكن الأسرة، إذن من أمثال هذه المجتمعات تقوم على أساس من صلات الدمّ كما هو الحال في أيامنا هذه[3].

أما في الحضارة اليونانية فكان جميع الأقارب من جهة الذكور ينضوون تحت لواء الأسرة، فكانت القرابة في الأسرة لا تقوم على صلات الدمّ إنّما كانت تقوم على الإدّعاء فحسب.

---

[1]– بلقاسم الحاج، النظام الأبوي الجزائري ومظاهر تغير المكانة الاجتماعية، مجلة العلوم الاجتماعية، س2011م.

[2]– محمد عبد الواحد حجازي، الأسرة في الأدب العربي"، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ط1، سن2006، ص 13.

[3]– ـــــ، المرجع السابق، ص 13.

أما عند العبريين يشمل معنى الأسرة معنى العشيرة ولا يعترف فيها إلاّ بالقرابة من ناحية الذكور[1].

وفي التعريف المعروف لدى العرب أن الأسرة هي المؤسّسة التربوية الأولى التي يترعرع الطفل ويفتح عينيه في أحضانها، حتى يشب ويستطيع الاعتماد على نفسه بعدها يلتحق بالمؤسسة الثانية وهي المدرسة المكملة للمنزل، ولكن يبقى تشكل شخصية الطفل خلال الخمس سنوات الأولى أي في الأسرة، لذا كان من الضروري أن تلم الأسرة بالأساليب التربوية الصحية التي تنمّي شخصية الطفل وتجعل منه شابا واثقا من نفسه صاحب شخصية قوية، ومتكيّفة وفاعلة في المجتمع[2].

ونجد هذه الأسرة قد تعرضت في النصف الثاني من القرن الماضي إلى موجة من الهجمات الشرسة، التي تريد القضاء عليها غير أن الثابت أن الأسرة ستظلّ قائمة حتى وإن كانت في شكلها الصغير جدا والمسمى "**بالأسرة النووية** أو **الزوجية**".

-**الأسرة في الإسلام:** عندما جاء الاسلام إهتم بتنظيم الأسرة و أولاها اهتماما خاصا مؤكدا تنظيم علاقة أفراد الأسرة ببعضهم وعلاقة الأسرة مع غيرها من الأسر ومع المجتمع الكبير من حولها، من أجل تكوين أسرة ذات أخلاق راقية متحضّرة في السلوك والمعاملة متوازنة مع مبادئ الإسلام السّمحة القائمة على العدل والمساواة والودّ والتسامح والتماسك والترابط بين أفراد المجتمع الإسلامي[3]،

فكان له أثر بارز في بنائها باعتبار هذه الأسرة أحد أهم لبنات المجتمع الإسلامي بل هي اللّبنات حتى قرأنا قرآنا يتلى إلى يوم القيامة في أمر زوجة كانت تناقش زوجها في أمر يرى

---

[1]- محمد عبد الواحد حجازي، المرجع السابق، ص 14.

[2]- محمد عبد القادر غنيم، الأسرة العربية في الأدب العربي (العصر الجاهلي)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، س2005، ص 16.

[3]- ـــ، المرجع نفسه، ص 16.

البعض أنه أمر بسيط في سورة كاملة وهي **سورة المجادلة** في قوله: " **قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير**"[1].

فالأسرة هي الركيزة الأساسية للمجتمع الفاضل القائم على الاستقرار والترابط والتآزر والتعاضد بين جميع أفراده المدعّمة بالقيم الأخلاقية والدينية لمواجهة المتغيّرات الاجتماعية الحضارية التي قد تتعرّض له. وقد أكّد **الرسول صلى الله عليه وسلم** التعاون بين أفراد المجتمع، فقال: "**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن فرّج كربة عن مسلم فرّج الله عنه كربة يوم القيامة**".

لقد واجهت الأسرة المسلمة كثيرا من التّيارات والمتغيّرات الاجتماعية حينما اتّسعت رقعة البلاد التي دخلت في الإسلام والاحتكاكات مع الحضارات الأخرى، لكن الأسرة المسلمة ظلّت متماسكة مترابطة تقاوم جميع التيارات المختلفة معها، العادات والتقاليد والمبادئ التي دعا إليها الإسلام التي يكون فيها الفرد من الأسرة أبا وفي حالة أخرى يكون ابنا وفي ثالثة يكون راعيا ومرعيا وعليه مسؤولية وفق موقعه منها[2].

فالأسرة إذا تشحن أفرادها بطاقة هائلة من الشّجاعة والجرأة والإقدام وتكسبهم احترام الناس وتقدير الأسر الأخرى من حولهم، لكن نجد أن هناك من يعيب على النّظام الأسري ويعتبره السبب المباشر وراء التخلف الذي تعيشه بعض ديار المسلمين ومن هنا زادت تلك الهجمة على نظام الأسرة باعتباره نظام فطرة يؤكد عليه الإسلام وتقوم على أساسه روابط الأسرة وعلاقاتها ولكن في الواقع أن الأسرة إن كانت السبب المباشر وراء الزيادة السكانية فهذه الأخيرة ليست كلّها مصائب كما يحلو لبعضهم أن يصوّرها.

2- أنواع الأسر:

أ- الأسرة النووية: تتكوّن من الزوج والزوجة وأولادهما، يرتبطون جميعا في إطار علاقة مواجهة تتميز بكل سمات الجماعة ويكون لهم مسكن مستقل ويسهل لهم التنقل.

---

[1]- محمد عبد الواحد حجازي، المرجع السابق، ص 16.

[2]- محمد عبد القادر غنيم، المرجع السابق، ص 17.

ب–الأسرة الممتدة: تتكوّن من الأب والأم وأولادهما، الذكور والإناث غير المتزوجين والأولاد وزوجاتهم وأبنائهم الأقارب الآخرين كالعم والعمة وإبنة الأرملة، وهؤلاء يقيمون في نفس المسكن تحت رئاسة الأب أو كبير العائلة (الجدّ) وتسمى أيضا أسرة دموية أو أسرة متصلة.

ج–أسرة التوجيه: وهي المرحلة الأولى من تكوين الأسرة النووية تضم في الأوّل الأب والأم والأولاد غير متزوجين.

د–أسرة الإنجاب: إذا تزوج الإبن وكوّن أسرة نووية جديدة تسمى عندئذ الأسرة الأولى أسرة الإنجاب.

و–الأسرة الزوجية: تتكون من الأب والأم وأولادهما غير المتزوجين ولا يقيم أي قريب فيها[1].

هناك تصنيف آخر للأسر وهو تصنيف "**زيمرمان**" "**Zimmerman** " في كتابه "العائلة والحضارة" إلى:

1–الأسرة الوصاية: يكون أعضاء الأسرة أوصياء على اسم الأسرة وأملاكها ونسبها.

2–الأسرة المنزلية: وهذا النوع مشتق من أسرة الوصاية وهنا تزداد سلطة الدولة وتقل سلطة الأسرة.

3–الأسرة الذرية: تناقصت سلطة الأسرة إلى حدّ التلاشي والزوال وتحلّ محلّها سلطة الدولة وهذه الأخيرة أي الدولة تلعب دور المنظم للأفراد[2]. نجد كذلك تصنيف "**منوشن**" للأسرة من منظور معاصر حسب الوظيفية وأنماط التفاعل وتحقيق الأهداف بناء على خبراته العيادية والعلمية وقد قسمها إلى:

1–الأسرة الفوضوية: لا توجد بينهما حدود داخلية وتفتقد إلى الحدود بين الأنظمة الفرعية والأسرة ككل ولا توجد بين أعضائها حدود تفصلها عن الأسرة الممتدّة وعن الأسر المجاورة في المحيط الاجتماعي، وتوجد هناك خصوصيات للأفراد حيث يتداخل الأبناء في مشاكل الزوجين ويتدخل نظام الأسرة ككل نظام الأسرة الممتدة.

[1]-WWW-alwasatnews.com .

[2]– محمد عبد القادر غنيم، المرجع السابق.

2-الأسرة المنعزلة: حدود هذه الأسرة تتّسم بالمثالية المبالغ فيها وهي أسرة معزولة عن الأسرة الممتدة والأسرة المجاورة وهي منغلقة على نفسها ولا تستطيع تحقيق أهدافها المشتركة بسبب عزلة أفرادها عن بعضهم البعض والاتصال بين أفرادها إتصالا محدودا وغير متكامل، وقوانين هذه الأسرة ثابتة محددة ولا تسمح بالتغيير والفجوة واضحة بين الآباء والأبناء وأفراده هذه الأسر هم أيضا بحاجة إلى الإشباع العاطفي والانفعالي ويعاني الأبناء من صعوبات في مجال التكيّف الاجتماعي.

3-الأسرة الواضحة: وتتصف بأنها وسط بين العائلة الفوضوية والمنعزلة وحدودها مرنة وواضحة والأنظمة الفرعية متمايزة عن بعضها البعض ولها هوية مستقلة عن الأسرة الممتدة و الأسر المجاورة، وتدرّب هذه الأسرة أطفالها على الاستقلالية وتحمل المسؤولية واتّخاذ قراراتهم بأنفسهم وتوزع الأسرة واجبات أفرادها وفقا لأعمارهم وقدراتهم ولدى هذه الأسرة فلسفة في الحياة ولديهم مهارات ضبط الذات والوقت[1].

3-آثار الأسرة: للأسرة عموما آثار مختلفة في عدة جوانب نذكر منها:

أ-**أثرها على المهنة والحرفة:** كثيرا ما يحدث أن يرث الأبناء مهن وحرف أبائهم فنجد أن أبناء المزارع يرغبون في ممارسة مهنة الزراعة أكثر من أي مهنة أخرى وكذلك أبناء الصناع أو البنائين أو النجّارين ولا يمحو هذا الأثر إلا رغبة الأباء أو الأبناء في احتراف مهنة أو عمل قد يرى الأفضل مع التطور الحضاري أو تحصيل علم... إلخ، وقد يكون ذلك أخدا للآثار الاجتماعية أيضا، غير أنه يبدو وجليا كذلك في بعض النواحي الاقتصادية

ب- أثرها على مستوى المعيشة: غالبا ما يرث الأبناء عن طريق الميراث مستوى معيشة آبائهم، فإن كانت الأسرة فقيرة كان أبناؤها وذرياتها فقراء، وقد حث **النبي (ص)** أصحابه على أن يتركوا أبناءهم أغنياء خير من أن يتركوهم فقراء يسألون النّاس وكما يرث الأبناء الثروة فإنهم يرثون من أسرهم بعض الصفات الأخلاقية المرتبطة بالناحية الاقتصادية مثل الجود والكرم والبخل، لذلك قال **(ص):** "**الكريم ابن الكريم ابن الكريم**" إشارة **إلى سيدنا اسحاق وسيدنا ابراهيم الكريم** عليهما

[1]- محمد عبد القادر غنيم، المرجع السابق.

السّلام، الذي قرّب إلى أضيافه من الملائكة عجلا سمينا على قلة عددهم وقد عرف العرب عائلات كريمة مشهورة بالكرم وعرفوا كذلك عائلات بخيلة مشهورة بالبخل وكانوا يمدحون أهل الكرم ويذمّون أهل البخل[1].

ج- **أثرها على الاقتصاد والنواحي الأخرى:** يعتبر الاقتصاد عصب الحياة المعاصرة إذ على مستوى الأسرة أو على مستوى الأمّة كلّها، وأصبح الاستقلال الاقتصادي مطلب رئيسي للأمم والشعوب لأن من لا يملك قوّته لا يملك قراره، ذلك فإن الظروف الاقتصادية التي تمرّ بها الأسرة لا شك أنها تترك كثيرا من الظلال التي تعرض عليها سلوكا معينا فقد تنظر الأسرة الغنية نظرة استعلاء واستصغار إلى الأسرة العقيرة وكذلك أفرادها وقد لا يصاهرونهم ولا يتعاملون معهم بيعا وشراء.

د-أثرها في التنمية: يمكن القول بأن التنمية لم تعرف حتى الآن، وربّما لا تجد تعريفا يرضي جميع الأطراف في جميع الأمم، ومع ذلك تشير التنمية على وجه العموم للتقدم الاجتماعي والاقتصادي المطلوب ويستطيع المرء أن يقول أنّ التّنمية تتضمن بالتأكيد تحسين أحوال المعيشة الأساسية والتي من شروطها الأساسية النمو الاقتصادي و التّصنيع بالإضافة إلى هذا تتضمّن التّنمية تهيّؤ البناء الاقتصادي والاجتماعي الذي يشمل التغيرات في الإنتاج والطلب بالإضافة إلى التحسينات في توزيع الدّخل والعمل كما يتطلب أيضا بناء اقتصار أكثر تنوّعا والكثير من التوافق بين توفير المدخلات وفتح أسواق الإنتاج على أن التنمية لا تشمل الجانب الاقتصادي فحسب، وإنّما لها علاقة وطيدة بالجوانب الاجتماعية والسياسية التي تشير حركة المجتمع وتحمل في طيّاتها رغبات السموّ الإنساني والطموح البشري النافع[2].

4. الوظائف الأساسية للأسرة: للأسرة وظائف مختلفة وأساسية سواء قديما أو حديثا: ففي القديم نجد تنظيم النّشاط الجنسي كالإنجاب و التّنشئة الاجتماعية ووظيفة اقتصادية وهي تأمين

[1]- إبراهيم بن مبارك الجوير، ورقة عمل مقدّمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية فهد.

[2]- إبراهيم بن مبارك الجوير، المرجع السابق.

الاحتياجات الماديّة .أمّا حديثا فنجد بعض الوظائف التّقليديّة تغيّرت و تولّتها مؤسّسات أخرى بشكل جزئي.

أخذ المجتمع يسلب وظائف الأسرة الواحدة تلوى الأخرى و يوجد لكلّ وظيفة نظام أو هيئة خاصّة، وعلى الرّغم من تقلّص هذه الوظائف إلّا أنّ هناك وظيفة أساسيّة تحتفظ بها وهي وظيفة الإنجاب الشّرعي وتنشئة الطّفل إشباع الحاجات الأساسيّة و خاصّة المادّية والعاطفيّة والاجتماعية و النفسيّة.

5-الخصائص البنيوية للأسرة العربية: يحدّد **حليم بركات** أهم الخصائص البنيوية للأسرة العربية والتي تكمن في أنّها:

أ-الأسرة العربية وحدة اجتماعية إنتاجية: أي تشكل الأسرة العربية تقليديا وحدة إنتاجية اقتصادية اجتماعية أساسية تفترض على أعضائها التعاون والاعتماد على بعضهم البعض في جميع المجالات وهذا ما يشير إليه مصطلح العائلة المشتق من عال، يعيل .

ب-الأسرة العربية عائلة أبوية: تتصف العائلة العربية ببنيتها الهرميّة من حيث تمركز السّلطة والمسؤوليات من حيث الانتساب، والأب يشكل رأس الهرم وتقسيم العمل والنفوذ والمكانة على أساس الجنس والعمر.

ج- الأسرة العربيّة ممتدة تتحوّل إلى نووية: الأسرة في المجتمع التقليدي تعني هناك علاقات وثيقة تقوم ليس بين الأب والأم والأخوة فقط، إنّما تتعدّاهم إلى الجدّ والأحفاء[1].يجب على الدول والمؤسسات الشعبية أن تكوّن برامج للحفاظ على الأسرة ضمن تخطيط متكامل يلاحظ فيه ما يلي:

1-الحفاظ على كيان الأسرة في أية خطة تنموية شاملة أو برامج اقتصادية واجتماعية وثقافية، ويلاحظ موضوع تأمين السكن ومساعدات الزواج والأولاد وإلتحاق الزوجة بزوجها أو العكس في مكان العمل والإقامة. إنّ مشكلة السّكن أو تردّي الوضع الاقتصادي كان طبقا لبعض التقارير من

[1]- إبراهيم بن مبارك الجوير، المرجع السابق.

أكثر العوامل المعيقة للزواج لذا كان من الواجب وضع الخطط لتسييرها وتهيئة وحدات سكنية صغيرة ومناسبة.

2-الحفاظ على شخصية المرأة المتميّزة بالاحترام والرعاية والتقدير وإلغاء أية تشريعات تسيء إلى المرأة أو تعّرضها لظروف عمل أو دراسة أو سكن لإنتاسبها، وضمان حقوق المرأة كزوجة أو كأم وإقرار مبدأ الكفالة الاقتصادية والاجتماعية لها من قبل الزوج والأبناء والمجتمع والدولة. إن التفريط في أنوثة المرأة فاجعة كبيرة على الحياة النفسية للمجتمع لأنها ستفسد بذلك سحرها وجمالها وستجعل الرجال أقل ميلا لتشكيل الأسرة لتوفّر الجسد الرخيص[1].

3-محاربة كافة أشكال الفساد من دعارة وانحرافات جنسية وخلقية كأكثر الوسائل التي تهدّم الأسرة وتعيق نمو المجتمع و تكامله وتضّر سلامة الأفراد رجالا ونساءا، إذ هي الوسائل الأكثر فاعلية في نقل الأمراض إضافة إلى سقوط الدّمم والأخلاق.

4-ومن العوامل الرئيسية التي تفتك بحياة الأسرة وتنحرها من الداخل هي الاستفادة من الكحول والمخدّرات، فإن هذه تفقد مدمنيها والمستفيد منها عقله ووعيه وتضعن إرادته، وبالتالي يعرّض أهله لسوء المعاملة وربما الإدمان أيضا، ويواجه أطفال المدنيين جوّا من القلق والاضطراب ووضعا نفسيا مريضا مصحوبا باليأس والخيبة وقد لوحظ أن كثيرا من نساء المدنين ربّما يلجأن للانتحار تخلّصا من الوضع الذي يواجهنه، وأن نصف أولادهم يبتلون بالإدمان في المستقبل ويتطلّب ذلك خطط لمواجهة تفشي تناول الخمر والعمل على توعية الناس خصوصا الشباب بمخاطره.

5-ومن العوامل الرئيسية في إعاقة الزواج العادات والتقاليد والسّنة الاجتماعية في الزواج ومنها: ارتفاع قيمة المهر وإجراء مراسيم الزواج بشكل مكلّف للزوج وعدم تناسب شرائط وأوضاع الزواج مع ظروف الحياة الجديدة[2].

6-تتطلب الحياة الحديثة من ظروف لإكمال الدّراسة الجامعية وتحصيل العمل المناسب وتوفير السكن سنوات عديدة قد تمتد حتى يتجاوز الشبان فتيانا وفتيات المرحلة المزدهرة والممتعة من

[1]- إحسان الأمين، "المرأة، أزمة الهوية وتحديات المستقبل"، دار الهادي، ط1، س 2001، ص 83.

[2]- إحسان الأمين، المرجع السابق، ص84.

العمر من دون الزواج، إما بالكبت أو الحرمان وهذا في آثاره السلبية، وإما بالعلاقات غير المشروعة ولتلك مآسيها وآثامها، لذا ينبغي على أولياء الأمور سياسة وعلماء وآباء وأمّهات أن يعملوا على توفير فرص الزواج ضمن الدراسة والعمل وبأجواء سهلة وبتكاليف بسيطة.

7-العمل على تحصين الشباب فتيانا وفتيات بالثقافة الحياتية المطلوبة والوعي الديني الملتزم، والغرض مواجهة موجات الفساد والإفساد العالمية بموقف رصين وإرادة صلبة تستند إلى الموقف الشرعي والمعرفة المتكاملة كما ينبغي عمله وما يجب تجنّبه وإحاطة جيّدة بالمخاطر الصحية والاجتماعية لكل الآفات الاجتماعية كالزّنا والانحراف الجنسي والكحول والمخدرات والانسياق النفسي وراء المظاهر الزائفة التي تهزّ شخصية الإنسان[1].

8-لاشك أن لوسائل الدعاية والإعلام بمختلف أنواعها دورا كبيرا في تشكيل الرؤى الاتجاهات عند الإنسان في تحريك ميوله وإثارة غرائزه أو العكس وبالتالي في نفس الوقت الذي يجب العمل على الاستفادة من التطور العالمي لوسائل الاتصال والأجهزة المعلوماتية وتسخير هذه الفرصة الثمنية للاطلاع على النتاجات البشرية الثقافية،...، يجب العمل على تحديد تأثير هذه الوسائل على الشباب سلبيا بأقل ما يمكن وعدم فسح المجال لقنوات التلفزة وبرامج الأنترنت المبتذلة والتي تعمل على هدم أسس المجتمع وتحطيم كل شيء مقابل لذّة وقتيّة لا تدوم.

9-إن الخطط التربوية في السابق ربمّا كانت تقوم على أساس حجب المعلومات المضرّة على الفرد الناشئ وبسبب عالمية وسائل الاتصال اليوم وتداخل بعضها مع البعض أصبح هذا الأمر غير ممكن لذا يجب أن تتوجه خطط الارشاد والتوعية على أساس تنمية قدرة الانتخاب وإرادة الاختيار لدى الفرد رغم اطلاعه على السّيء من الأمور، تماما كما هو الحال مع الأفراد الراشدين والذين يعيشون في مجتمعات غربية إباحية، ولكنّهم رغم ذلك بسبب التربية والوعي يحافظون على أنفسهم ولا يخلّون بالتزاماتهم الدينية والأخلاقية ومتابعتهم بالنصح والتوجيه اللازمين[2].

---

[1]- ـ، المرجع السابق، ص 84.

[2]- إحسان الأمين، المرجع السابق، ص 85.

د- خصائص النظام الأسري: تعتبر الأسرة نظام له أهدافه وقواعده وتركيبه فمن خلال هذا الاعتبار يمكن لنا تعريفها على أنها نظام اجتماعي أساسي هام لبقاء المجتمع ويشكل نسق من الأدوار الاجتماعية المتصلة والمعايير المنظمة للعلاقات بين الزوجين وهي تقوم بتعديل القواعد لتنظيم سلوك أفرادها وفقا لتلك المعايير للإبقاء على النظام ذاته، ومن المناسب أن نلقي الضوء على خصائص هذه الأسرة كنظام اجتماعي والتي تتمثل في:

1-اجتماعية الأسرة: إذا كانت الأسرة خلية يتكوّن منها البنيان الاجتماعي فلا نكاد نجد مجتمع يخلو من النظام الأسري لذلك فإن المجتمع يرسم للأسرة الاتجاهات الخاصة بالزواج والعلاقات القرابية والأدوار والواجبات المتبادلة بين أفراد الأسرة ويفرض عليهم الالتزام بحدودها ومن يخرج على ذلك يقابله المجتمع بقوّة وعنف ويفرض عليه عقوبات ردعية، ومن ناحية أخرى فإن الأسرة بوصفها نظام اجتماعي تؤثر فيما عداها من النظم الاجتماعية الأخرى وتتأثر بها، فإذا كان النظام الأسري في مجتمع ما منحلا وفاسدا فإن هذا الفساد يتردد صداه في وضعه السياسي وإنتاجه الاقتصادي ومعاييره الأخلاقية[1].

2-أهداف الأسرة: تنشأ النظم الأسرية لأسباب عديدة من بينها الحاجة للأمة والانتماء والحاجة للحبّ فالأسرة توفر وسيلة مقبولة اجتماعية لإنجاب الأطفال.

3-تركيب الأسرة: تختلف صور التركيب الأسرى من مجتمع إلى آخر ومهما اختلفت صوره فإن هذا التركيب يبدأ بالزواج وقيام علاقة رسمية واجتماعية مشروعة بين الرجل والمرأة، يرتبط بهذه العلاقة الرسمية سلوكات وتوقعات مرتبطة بالسيطرة أو الخضوع وتقسيم العمل والمسؤوليات ومن ناحية أخرى يرتبط بالزواج إنجاب الأبناء الذين يمثلون العنصر الثاني في التّركيب الأسري بعد الزواج.

4-قواعد الأسرة: يقوم المجتمع بوضع القواعد عدا التي تحكم العلاقات الأسرية وتكون هذه القواعد ذات قيمة ودلالة في تأثيرها على علاقات أفراد الأسرة ببعضهم البعض ومن هذه القواعد ما يلي:

[1]-WWW-alwasatnews.com.

- اللامساس بالنسبة للمحارم.
- التنظيمات الداخلية التي تحدّد من الذي يصلح للزواج.
- القواعد التي تحدد طقوس الطلاق[1].

5-بقاء الأسرة ودوامها: يقوم المجتمع من خلال القوانين بتنظيم الزواج والطلاق ورعاية الأطفال والميراث وللخوف والواجبات وهو بذلك يميّز عن تعهّد ببقاء واستمرار السر كوحدات اجتماعية محمية.

6-وظائف الأسرة: لا يوجد اختلاف بين الباحثين في أن الأسرة كانت تقوم بجميع الوظائف الاقتصادية والاجتماعية المتعددة حيث كانت الأسرة في الماضي وحدة اقتصادية متكيّفة ذاتيا تقوم باستهلاك ما تنتجه وباستمرار التّغيّر والتطوّر في كافة المجتمعات، فوظائف الأسرة تقلّصت بل وفقدتها في بعض الأحيان وظهرت المؤسسات والتنظيمات المختلفة كبديل لها[2].

التّهديد الذي تحمله الأسرة الحديثة للنظام الأبوي الجديد: يرصد لنا هشام شرابي ثلاث اعتبارات أساسية تبرز طبيعة هذا التمهيد الذي تحمله الأسرة الحديثة للنظام الأبوي الجديد والمتمثلة في أنها:

-تعبّر الأسرة الحديثة عن دينامية التحوّل الاقتصادية والآثار التي يحدثها هذا التحوّل ذلك أن حصول الأبناء على قدر من التعليم واكتساب المهارات، تسمح لهم بالتوظيف ومن ثم تحقيق قدر معتبر من الاستقلالية الاقتصادية، مهدت لخروجهم من علاقات التبعية المباشرة والولاء الكامل للأب وسلطانه بما هي وضعية فرضتها الضرورة الاقتصادية في مثل هذه الحالة، يكون أمام وضع جديد يفرض عليه مراجعة موقّفه والدّخول في نمط جديد من العلاقات مع أبنائه ويجد نفسه مضطرا للتعامل مع كل واحد منهم على حدة كشخصية مستقلة لها خصوصيتها وهو أمر يفرضه

[1]- إحسان الأمين، المرجع السابق.

[2]- إحسان الأمين، المرجع نفسه.

تبلور الذّات المتميّزة بفضل سيرورة التحوّل الاجتماعي سواء داخل الأسرة أو خارجها في مؤسسات المجتمع الأخرى التي يتعامل معها الأفراد[1].

-تجسد الأسرة الأولية نمط جديد من العلاقات وإن كان في طور التكوين هو نمط العلاقات الديمقراطية المفتوحة والمرنة على عكس العائلة الممتدة المعبّرة عن العلاقات مغلقة تتّسم بالسيطرة والخضوع والتبعية.

تتمثل الاستقلالية الاقتصادية الأولية الحقيقية التي تقف وراء ذلك التحول كما رأينا يدعمها انتشار التعليم الحديث الذي رغم ارتباطه بالعمق الإيديولوجي للنظام الأبوي، إلا أنه ينفتح بالضرورة على أفكار حداثيّة تسمح ببزوغ فكر نقدي ووعي جديد لذلك فإن خروج المرأة للعمل إضافة إلى اندماج الأبناء في سوق الأبوية وما من شك أن انتشار التعليم الحديث ببرامجه ومؤسساته واكتساب المهارات التي تساعد على دخول المرأة والأبناء وبخاصة البنات منهم سوق العمل المأجور التي تعتبر ضربة الفأس الأولى والحاسمة في تفكيك النظام الأبوي الجديد انطلاقا من مؤسسته الأساسية المتمثلة في العائلة، وهنا تظهر أهمية التحّولات الحاصلة في أسلوب التنشئة الاجتماعية على مستوى الأسرة، أوّلا ثم في مؤسسات التعليم وباقي تنظيمات المجتمع المدني الناشئ ثانيا[2].

-تمثل الأسرة تهديدا للنظام الأبوي بالنظر إلى التحولات التي تحدثها في مكانة المرأة ووضعها الاجتماعيين، حيث أن المستفيد الأوّل من وضعية التحوّل من نمط العائلة الممتدة والقبيلة إلى شكل الأسرة الحديثة هي المرأة، فهي على الأقل تصبح تحت سلطة زوجها فقط بعد أن كانت تحت سلطة كل رجال العائلة، العشيرة أو القبيلة، إنها خطوة أساسية رغم أنّها غير كافية في الاتجاه نحو تحرير المرأة من علاقات التبعية والخضوع التي تشرف أحيانا كثيرة على الاستشراق.

---

[1]- الأسرة في الوطن العربي، أفاق التحول من الأبوية إلى الشراكة، مجلة عالم الفكر، العدد 3، مارس 2008، ص 281-325.

[2]- إحسان الأمين، المرجع السابق.

ثم تأتي الخطوات التالية المكملة وهي حاسمة في تغيير طبيعة العلاقات الأسرية، فالخطوة الأولى تتمثل في فتح مجال التعليم الحديث أمام المرأة فيحقق التعليم الحديث إلغاء احتكار الرجل للمعرفة وبالتالي ادّعاء التقليدي بامتلاك الحقيقة المطلقة أو الواحدة، بينما يحقق الاندماج في سوق العمل لكسر قيود التبعية الاقتصادية المرتبط بحاجة المرأة التقليدية إلى معيل وكافل وهكذا يتعزز الموقع التفاوضي للمرأة محسوسا باضعاف قبضة الرجل على موردين أساسيين من موارد القوة في المجتمع وهي المعرفة والثروة اللذان يجسدان فرصا لتحقيق استغلال الفكر والفعل أو الممارسة الاجتماعية بشقيها الرمزي والمادي[1].

يكتسب إذن هذا التحليل البنيوي لسيرورة التحّول الاجتماعي في المجتمعات العربية قوة وتماسكا وعمقا نظريا قلّما وجدناها مجتمعة في تحليلات المقاربات الأخرى التي طبعت دراسات الأسرة في البلدان العربية لكن ذلك لم يمنعها من الوقوع في إشكالات نظرية ومنهجية عدة ولم يعفيها من النقد.

[1]– الأسرة في الوطن العربي، المرجع السابق.

الفصل الثاني

المبحث الأول
العنفوان الأسري والذكورة

1. طبيعة النظام الذكوري:

إن قوة النظام الذكوري تتراءى فيه أمرا يستغني عن التبرير ذلك أن الرؤية مركزية الذكورة، تفرض نفسها كأنها محايدة وإنها ليست بحاجة إلى أن تعلن عن نفسها في خطب تهدف إلى شرعنتها، والنظام الاجتماعي يشتغل باعتباره آلة رمزية هائلة تصبو إلى المصادقة على الهيمنة الذكورية التي يتأسس عليها، وإن التقسيم الجنسي للعمل والتوزيع الصارم جدا للنشطات الممنوحة لكل واحد من الجنس لمكانه وزمنه وأدواته، إنها في بنية الفضاء مع التعارض من مكان التجمع أو السوق المخصصة للرجال أو المنزل المخصص للنساء[1]

فالبرنامج نفسه هو الذي يبني الاختلاف بين الجنسين البيولوجيين وفق مبادئ رؤية أسطورية العالم المتجذرة في العلاقة الاعتباطية لهيمنة الرجال على المرأة، فالرجولة بمظهرها الإيتيقي نفسه تعتبّر ماهية القوة والسيطرة والتسلّط والعنف والطبيعّة نفسها تفرض الهيمنّة الشرعية لمبدأ الذكورة، فنجد أن هذا الذكر دائما يتمتع بالسلطة والهيمنة، فيما تكون النساء غير مسموح لهن المشاركة في أي مناسبة[2].

إن الأمر يتعلق قبل كل شيء بأن نرجع إلى المعتقد الذي سمته المفارقة، وفي الوقت ذاته تفكيك السيرورات المسؤولة عن تحويل التاريخ إلى طبيعة وتحويل الاعتباطيّة الثقافية إلى طبيعية، وفي سبيل ذلك فإنّه يتوجّب علينّا أن نكون قادرين في عالمنا الخاص وفي رؤيتنا الخاصّة بنا على تبني وجهة النظر الأنثروبولوجية القادرة في الوقت عينه على الارجاع إلى مبدأ الاختلاف بين المذكر والمؤنث كما تعرفه خاصية الاعتباطية والطارئة وكذلك تزامنا وضرورته الاجتماعية المنطقية أيضا[3]، ومن المحتم أن نعتبر المجتمع مثل كمان للتآمر يبلغ الأخ الذي يملك الكثير من

---

[1]– بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، تر: د سليمان فعفراني، بيروت، ط 1، سنة 2009، ص 27.

[2]– المرجع نفسه.ص40

[3]– المرجع نفسه، ص 16.

مبررات احترامه في الحياة الخاصة ويفرض مكانه ذكرا متوحشا ذا صوت يزمجر، وقبضة قاسية والذي يرسم بالطبشور إرشادات على الأرض[1]، يبقى هذا الذكر إذن ذا مكانة وهيمنة عكس المرأة.

2. العنف ضدّ المرأة:

إن ضعف واهتزاز شخصية المرأة نابع من قلة وعيها بذاتيتها المستقلة والمؤصلة باليقين الثابت، لأن اختلال التحكم في المواقف هو السبب الرئيسي في الضنك الذي تتخبط فيه، إمّا تجعل من ذاتيتها المنطق والوسيلة والغاية على حساب الثوابت والأصول مما يؤدي بشخصيتها للانتفاخ والتضخم المرضي[2]، فتنفق حياتها من أجل ذلك الرجل المتسلط والمحتقر لها

ونجد تعامل النص الروائي الجزائري المعاصر مع المرأة انطلاقا من وجهات نظر متعددة أجمعت على تصويرها ضحية القهر الاجتماعي وظلم الرجال ثم إقصائها بالقتل على يد المتطرفين تظهر في عالم مليء بالعذاب، تحاول أحيانا التمرد عليه، ويقف الرجل خلف قهر المرأة متخذا كل احتياطاته في النظام الأبوي لحماية ممتلكاته دافعا المرأة إلى البقاء داخل المنزل ومحملا إيّاها مسؤولية الحفاظ على النسل ومهما يكن، فموضوع المرأة في الواقع الإنساني والاجتماعي بتكوينها الجسدي والأعراف المحيطة بها إضافة إلى الموروث الثقافي الذي تحمله وتحمله أيضا الجماعة التي تعيش ضمن أفرادها يجعل الاهتمام يتقصى تفاصيلها في النص ومناقشتها مطلبا ضروريا.

فكانت هذه المرأة زوجة وأما وأختا وحبيبة صورت علاقتها بالرجل وموقفه منها، وحتما تكون المواقف متباينة من المرأة تبعا لتباين إيديولوجيات هذه الشخصيات وانتماءاتها الطبقية، فثمة شخصيات مثقفة نظرا إلى المرأة من خلال شهواتها ورغباتها واختزالها إلى مجرد جسد يفيض لذة وشهوة، فبدت المرأة جسدا.

ومن أزمة التسعينيات اخترقت الرّواية الجزائريّة أنظمة المجتمع المهيمنة على الفرد وراحت تكشف طبيعة العلاقات الإنسانية والاجتماعية المتحولة وضغط الظروف الاقتصادية القاهرة

[1]– بيار بورديو، المرجع السابق ص17.

[2]– ليلي محمد بلخير، قضايا المرأة في زمن العولمة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، د ط، سنة 2006، ص 41.

المسيطرة على حركة المجتمع، لذا رصدت وضع المرأة باعتبارها سلطة قابلة للعرض والطلب والإتلاف بالقتل[1].

فتعتبر الذكورة كقدرة على إعادة الإنتاج جنسيا واجتماعيا وقدرة على القتال وممارسة العنف والانتقام خاصة، عكس المرأة ممثلة الشرف موضوعا للدفاع عنه أو فقدانه، لا مزية لها سوى الإخلاص، بينما يسعى الرجل بما يملك من إمكانيات إلى تحسين وضعه بالسعي نحو المجد والتمييز في المجال العام، فلم يستطيع رؤية المرأة كيانا مستقلا له ذاتا تشكل الأخر بأصالته، إنما نظر إليها انطلاقا من ذاته وغريزته

فكانت عنده مصدرا للجنس ورحما ينتج له أطفالا وعاملة تقف على راحته وهي موضوعات تعبر عن واقع المرأة الاجتماعي والثقافي والإرث الحضاري الذي تتحمل تبعات سلطاته بمختلف أشكالها سواء كانت سلطة الثقافة والمجتمع أو سلطة الدين أو سلطة الرجل التي تمارس ضد المرأة، ونجد هذا العنف ممارس عليها في الساحة الإبداعية والإنتاجية باعتباره عنصر فعال في المجتمع وظل التهميش والقهر سواء كان ماديا أو معنويا[2].

3. إشكالية الشرف لدى المرأة:

نجد أن مكانة المرأة في المجتمعات العربية قد حددت بضوابط أخلاقية صارمة وقد طرح هذا الأخير كمؤشر حامل لمكانة الذكر من خلال قوته في إثبات شرفه بين الجماعة وذلك بالقدرة في السّيطرة على مجموعة النّساء اللائي أوكلن له بحكم التصرف، فيبقي هذا الشرف عند المجتمعات العربية ينسج لنا فكر أجدادنا وطريقة عيشهم ونظرتهم إليه، ومن الناحية السوسيولوجية نجد أنه يرتبط بالأخلاق والدين والعرف والقيم.

وعند لجوءنا إلى تصنيف الشّرف نجد أنه يوجد شرف متعلق بالدين كحرمة المساجد وشرف العرف وكذلك نجد شرف الذات المرتبط بالطهارة والصفاء والحفاظ على العذرية وهذه الأصناف مرتبطة ببعضهما البعض، والمرأة تتمثل قيمتها في حفاظها على هذه الصفات، فهذه المرأة تطرح

[1]– الشريف حبيلة، الرواية والعنف، عالم الكتب الحديث أربد، الأردن، ط 1، سنة 2010، ص 210.

[2]– الشريف حبيلة، المرجع السابق، ص 227.

في المخيال العربي على أساس مقياس القوة والضعف وبهذا ضلت أسيرة السّلطة البطريكية، فيقول العقاد عن المرأة كقوة مسوقة والرجل كقوة عاملة "خلف الرجل للأمر والمرأة للطاعة".

كان ربط شرف الرجل بسلوك النساء الجنسي مهمة ممكنة سهلة عندما كانت النساء حبيسات الأمكنة الخاصة بالبيئة إذ ليس هناك ما يبعث على النساء الدهشة في أن النساء اللائي يمتلكن هذه السّلطة في الحفاظ على شرف الرجل أو تقويته[1].وتكون هدفا لكي يفجر الرجال فيهن أشكال عدوانية، فهناك قانون شرف يساير نظام القيم المجتمعية الذي يعطي عمق الدلالة لمكانة الرجل والمرأة ويحدد هدف هذه الأفكار نحو من هي مصوبة

من هنا تظهر علاقة الهيمنة والسّلطة الذكوريّة بين الرّجل والمرأة، ونجد أن الشّرف يأخذ تسميات أخرى كالحياء والحشمة، فنجد الرجل لا يحتمل ذكر اسم أخته أمام الرجال أو زوجته على اعتبار أن هذا يمس خصوصياته ويمس شرفه، فهو يتموقع في فضاء علائقي تسلسلي وهو الذي يفصل بين الرجل والمرأة ولكي يشعر الرجل برفعة لرأسه داخلا، يجب على النساء أن تكن تحت رقابته وسيطرته عليهن بحكم السّلطة داخل البيت، والشرف كما هو معروف أنه محدد بالنيف أي الأنف فهو التعبير الرمزي المستخدم له.

وحديثنا عن الشرف يدفع بنا للتفكير مباشرة بجسد المرأة، فهو بالضرورة رمز لشرفها، فيعتبر الجسم الإنساني أحد الموضوعات البحثية الهامة لعديد من الدراسات الاجتماعية نظرا لدوره كوسيط والتفاعل بين البشر كتجسيد للحياة البشرية فالجسد عبارة عن كيان بيولوجي ثقافي اجتماعي يحتوي على عقل صانع العديد من التصورات والإدراكات والاتجاهات الفكرية التي تتبين وتتضح من خلال نماذج سلوكية ثقافية تتم من أجل ضبط هذا الجسد أو السيطرة عليه[2].

ويتضح ذلك خاصة في نطاق الدراسات العالمية والاهتمام الكبير الذي توليه الحركة النسائية العالمية لموضوعات المرأة والأنوثة والعلاقة بين الجنسين وقضية النوع والذكور والأنوثة، فالجسد الأنثوي يعتبر بهذا الطرح قاعدة التجادل الحقيقي بين الدارسين لهذا الموضوع وإبداع نظرية

[1]– أ. بوزيدي سولاف، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، العدد 16، سنة 2014.

[2]– الشريف حبيلة، المرجع السابق.

اللاتوافق بين إشكالية النوع وطبيعة كل مجتمع، إن فلسفة الصراع بين الرجل والمرأة من خلال هذا العنصر "الجسد" هو دليل صارخ لوجود هذه المفارقات الفكرية التي أحدثت مع الوقت تقابلا حادا بين مختلف المنظرين الذين حاولوا توضيح مواطن التقارب بين الكيانين[1].

المبحث الثاني

السلطة الأبوية وعلاقات الأسرة

1. الأب والذكر:

إن العلاقة بين الأب والذّكر علاقة هرمية تكون إرادة الأب فيها إرادة مطلقة، كما يقوم على التسلّط من جهة والخضوع والطاعة من جهة أخرى، فيبقي الابن خاضعا لأبيه ومختلف الجوانب المادية والاجتماعية، لذلك يلعب الذكر دورا هاما في استمرارية القيم الأبوية، حيث يحدد ثورات هذه القيم داخل الأسرة.

أ. الفرح الأسطوري:

تعتبر ولادة الذكر داخل الأسرة حدثا مهما، إذ يكون الاستقبال به والاحتفال أهم ما يحضّر له الأبوين، فولادة الذكر تكون منتظرة بحرارة، هذا ما نجده في الرواية من خلال المثال الذي يقول: "منذ ولادة شقيقي الأول، ابن، وأخيرا ابن، تلك فرحة الدار"[(2)].

إذ يبدو من خلال المقطع جو الفرح لولادة الصبي داخل الأسرة، إذ تقوم الأسرة بإعداد حفل تضمه الزغاريد، وتهتم بتزيين الطفل بالحناء واختيار اسم غالبا يكون يشبه إلى جده، كما تنحر الأضحية في اليوم السابع، فتستمر الأسرة بتنظيم حفلات للمولود بمناسبة القطام وظهور أول سنّ والقيام بأول خطوات إلى غيرها من الأمور التي يجتازها الطفل في مراحل حياته.

فالكاتبة تحاول إظهار مدى اهتمام الأسرة العربية عامة والجزائر خاصة بالذكور، من جهة الأب الذي يفتخر بابنه الذكر ومن جهة أخرى الأم التي تفضّل إنجاب الصبية لتحقيق حلم زوجها.

---

[1]– ــ، الشريف حبيلة، المرجع السابق.

[2]– الرواية، ص 23.

ب. الميول الأبوية للذكورة:

معلوم أن المجتمعات العربية تفضل الصبي إذ هو بمثابة امتداد لشجرة العائلة، يحمل اسمها، ويحمل مسؤولياتها، إضافة إلى إرث العائلة المادي والمعنوي، فنجد الأب يميل إلى أبنائه الذكور وذلك بالتمسك بالقيم التقليدية، ولنا مثال واضح في الرواية تقول: "كنت تخاطب أي فتقول "أبنائي" عن أشقائي وبناتك عني وعن شقيقاتي"[1].إذ يبدو من خلال المقطع ميل الأب للذكور والاعتزاز بهم كون الذكر نسخة مصغّرة عنه، فنجده يهتم بهم أكثر من الإناث.

ولا نقف عند هذا المقطع، إذ يمكننا إضافة مثال أخر "تأملت حزنك بسبب وفاة شقيق لي أصغر مني"[2].نفهم من هذا القول ذلك الاهتمام الزائد بالذكر مقارنة بالأنثى، فنجد حزن الأب على خسارة ابنه وتأثره الشديد، باعتبار الذكر أساس العائلة وفقدانه يعني انهيارها.

يتمثل دور الأب دخل الأسرة بالإنفاق على أفرادها لكن نجده يفضل الإنفاق على الذكور وهذا ما يتضح لنا في هذا القول: "زعمت بأنك لا تملك المال، إنها حجة مقحمة يا أبي، ولكن لمحتك ذات يوم لدى عودتي من المدرسة على شفير الإعياء تجر دراجة فارهة تربع عليها بكر أبنائك"[3].

يتضح لنا في المثال شراء الأب دراجة لابنه بالمقابل لا يملك المال لشراء شيء لابنته، فقد سعت الكاتبة إلى عرض مدى اهتمام الأب بالذكر وإعطائه حرية اللهو واللعب.

نظرا للنظرة الدونيّة للبنت واحتقارها، تسعى الأسرة إلى تشبه الذكر بالفتاة من أجل حمايته وهذا ما يدل عليه المثال "فمن المفترض أن يحميه التشبه ببنت من العين وحسد الموت"[4].فالمقصود بهذا حماية الأسرة الذكر منذ الصغر من الإصابة بالعين والحسد وذلك بالتشبه بفتاة، ومن هنا نجد خوف المجتمع من الذكر وميلهم أكثر إليه.

---

[1]- الرواية، ص 11.

[2]- الرواية، ص 13.

[3]- الرواية، ص 14.

[4]- الرواية، ص 152.

لكن من جهة أخرى للمثال السابق نذكر مع نمو الطفل يرفض المجتمع العربي تشبه الذكر بالأنثى "أتود أن تحتفظ بشعر مثل شعر البنات"[1].إذ يبدو واضحا تعليم الذكر سلوك العنف من الصغر وذلك بتشجيعه على الخشونة والاستغلال والاعتماد على النفس، كون السيطرة للذكر.

كما تسعى الأسرة إلى تشجيع الذكر بالتفوق على الأنثى في العديد من المجالات، فتحرص على تعليمه القيم التقليدية "أتريد أن تبقى جاهلا مثلى، هل سترضى أن تفوق عليك بنت"[2].نفهم من هذا المثال تعليم الأب أبنائه الذكور منذ الصغر التفوق على الإناث، وإعطائهم حرية التعليم والعمل مقابل إبراز مكانتهم بين الإناث.

بالرغم من تسلط الأب على ابنه من جهة إلا أنه من جهة أخرى نجد العلاقة قائمة على الاحترام وهذا ما يتضح في هذا القول "مازال الرجال يحجمون عن التدخين أمام أبيهم والأكبر منهم سنّا[3]". والمقصود هنا أن الاحترام مازال قائم بين الأب وابنه وهذا منذ عصور ماضية، فدائما الابن يهاب أباه، فيمكن اعتبار هذه الهيبة كفطرة تأتي مع الابن منذ الولادة.

2. الأنثى والقلق الوجودي:

إن العلاقة بين الأب والأنثى علاقة جد متحفظة مبنية على الطاعة والتبعية، فطبيعة العلاقة التي تحكم المرأة بالرجل مازالت تحكمها علاقات العبودية التي تأسست تاريخيا.

كان مجتمع الجاهلية من أشد المجتمعات قسوة وأكثرها حقدا تجاه المرأة، يكفي أنهم كانوا يدفنون البنت حية عند ولادتها، لكن بعد مجيء الإسلام نجد القرآن الكريم يرد عليهم و على هذا العمل الشنيع لقوله تعالى حين يبشر الأب بولادته الأنثى "إذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به، أيمسكه على هواه أو يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون"[4].

---

[1]- الرواية، ص 158.

[2]- الرواية، ص 26.

[3]- الرواية، ص 63.

[4]- سورة النحل، الآية 58.

كما نوه سبحانه وتعالى عن القسمة التي اقتسمها الكافرون وتفضيلهم البنين على البنات فقال تعالى: "ويجعلون لله البنات سبحانه ولها ما يشتهون"[1].

ويتساوى الله تعالى بين الذكور والإناث في العمل والجزاء في المجتمع الذي كان يفضل الرجل على المرأة، كما يعلن أنهما خلقا من نفس واحدة، لا يفضل أحد على الأخر إلا بالتقوى والعمل الصالح.وإذا سارت الحياة بالرجل والمرأة داخل الأسرة كما أمر الله تعالى بمودة ورحمة واحترام، أصبحت الأسرة ركنا مهما في المجتمع وأضحى الأبناء حصادهما.

لكننا نلاحظ خلال هذه العلاقة نتيجة الثقافة السائدة التي تؤثر الذكر على الأنثى في المجتمع العربي عامة والجزائري خاصة، حيث ينتظرون ولادة الذكر بسرور على غرار الأنثى التي تواجه نظرات البؤس منذ اللحظات الأولى لولادتها، فهي تعاني أشكال التمييز داخل الأسرة.

ولنا مثال واضح يقول "أبي الرجل الأول في حياتي، من خلالك تعلمت أن أقيس الحب بمقياس الجراح وأشكال الحرمان"[2].إذ يبدو من خلال المقطع تلك النظرة الدونية التي تعاني منها المرأة داخل الأسرة، إذ يعد الأب الرجل الأول الذي يمارس التمييز والحرمان للمرأة، فالكاتبة توضح معاناة المرأة من أشكال الحرمان بما فيه من تمييز واحتقار وفقدان الحب والعاطفة منذ الولادة.

وتزيد النظرة الدونيّة للمرأة أكثر قساوة في هذا المثال: "يعتري نبرتك النزف والهزء والبغض والغضب أحيانا وأنت تقول "بناتك"[3].

يتضح لنا من خلال القول رفض الأب للبنات ويشعر اتجاههن بالحقد والغضب، كما يرفض ذكرهن داخل الأسرة، بل ينسب البنات إلى الأم كونها السبب في إنجابهن.ولا نتوقف عند هذا المثال إذ يمكننا الإضافة حول النظرة الدونيّة التي تعاني منها المرأة والذي يقول "كم ولد لديك؟" ... ثلاث أبناء وست بنات... منذ ذلك الحين فهمت أن البنات لسن أولادا على الإطلاق[4].

---

[1]- سورة النحل، الآية57.

[2]- الرواية، ص 11.

[3]- الرواية، ص 11.

[4]- الرواية، ص 12.

الروائية تؤرخ معاناة الأنثى من نظرة المجتمع إليها والمتمثلة بنظرة البؤس كما تسمع كلمات الأسف والأمل بمجيء الذكر بعدئذ، كما ينظر المجتمع إلى الأب الذي يملك الكثير من البنات نظرة قاسية.

وتؤدي هذه النظرة من المثال السابق إلى ممارسة الأم بحد ذاتها التمييز بين الذكور والإناث، وهذا ما يوضحه المثال "أرى الأمهات يقترفن هذه التفرقة"[1].يبدو من خلال المثال تلك النظرة الدونية التي تزال المرأة تعاني منها داخل الأسرة، إذ نجد الأم تميز بين الأنثى والذكر وبذلك تسعى إلى تلقين ابنتها قيم وعادات أسرية كشغل البيت ... بالإضافة إلى تعويدها صفة الحرمة أمام جنس الذكر وبهذا نجد علاقة الأم بالذكر قوية مقارنة بالأنثى.

نظرا للمعاناة التي تعانيها المرأة من إهمال وتمييز، نجدها لا تطيق هذه المظالم، فتعي ما يحدث حولها وهذا ما يوضحه القول "كنت مقتنعة بأن حزنك سيكون أقل وطأة[2]". يتضح لنا زيادة معاناة الأنثى إذ تبقى الوحيدة تعاني البؤس داخل الأسرة إلى أن تكتشف نوع العلاقة التي تربطها بأبيها إذ ترى بطلة الرواية أنها مقتنعة أن أباها لن يحزن على خسارتها بقدر ما حزن على شقيقها الذكر، لكن يشعر بالحزن لوجودها داخل الأسرة كونها بنت.

وهذا الوعي أدى بالأنثى إلى خلق أزمة نفسية تعاني من القلق والاضطراب، وما توصل إلى فقدان الثقة بين أفراد الأسرة، ولنا مثال واضح يقول "كنت أحتاج إلى أن أكف بك يا أبي"[3].ومن هنا نتصور حجم النزاع والصراع القائم بين الأنثى والأب وما نجم عنه من معاناة الفتاة وحدها.

يمكن إضافة مثال يزيد من حجم الأسى الذي تعانيه الأنثى بسبب تشتّت العلاقّة بينها وبين أبيها إذ يتضح ذلك في هذا المثال "تمنيت هذه المرة لو تموت يا أبي"[4].

---

[1]- الرواية، ص 12.

[2]- الرواية، ص 14.

[3]- الرواية، ص 14.

[4]- الرواية، ص 15.

يتبن من هذا المقطع كره الأنثى للأب حتى تمنت له الموت إذ ازدادت معاناتها جراء الحرمان العاطفي وفقدانها للحب.

ولا يكتفي الأب بحرمان الأنثى من العاطفة والحب بل يتجاوز إلى استلاب ممتلكاتها، فيمارس التسلط عليها وهذا ما يبينه هذا القول " بعد بضعة أشهر كسرت حصالتي أثناء غيابي عن الدار لتسلبني مدخراتي القليلة"[1]. المقصود بهذا القول الأسى الذي تتحمله الفتاة منذ الصغر، فتحرم من مكانتها الإنسانية داخل الأسرة، إذ نلاحظ سلب الأب لمدخرات ابنته وذلك لعدم الاهتمام لتعبها.

تعتبر المرأة أن التمييز الذي يمارسه الأهل خارج عن نطاق العقل وهذا ما نجده في المثال التالي "التمييز الذي يمارسه الأهل شيطاني ... كنت أتعطش إلى الحب والفرح"[2]. من هنا نستطيع القول أن الفتاة تعاني من قسوة معاملة الأهل لها فالبطلة تعاني من تمييز الأهل بينها وبين الذكور الذي حرمها من أشياء عظيمة كالحب والفرح...

تبقى المرأة تعاني التمييز داخل الأسرة مقارنة بالرجل، وتزال تعاني الحرمان والتهميش ويتضح ذلك في هذا المثال " لا أشعر بالغيرة، بل أكتشف الحرمان والتهميش، يكرس هذا الحدث إدراكي لأشكال التمييز "[3].

فيبدو من خلال المثال تلك النظرة العدوانية التي تنشر الأسى والمعاناة داخل الأسرة، وذلك بالتفرقة بين الذكور والإناث، فتبقي المرأة تعاني وحدها وتشعر بالحرمان واللامبالاة من الأهل.

تتعرض المرأة إلى تأنيب ومراقبة مستمرة تمسكا بالأعراف والتقاليد التقليدية، إذ تمنع من الحرية والخروج والدراسة...، وهذا ما يدل عليه المثال "ستحاول أن تحرمني من الدراسة حين بلغت الحادية عشر "[4].

---

[1]- الرواية، ص 15.

[2]- الرواية، ص 16.

[3]- الرواية، ص 37.

[4]- الرواية، ص 18.

نلمس من الشاهد الروائي نظرة الأب إلى الأنثى المتمثلة في الاحتقار إذ يمارس التسلط عليها ويحرمها من الدراسة لكي يمنعها من الخروج كون الأنثى في الثقافة التقليدية خلقت للقيام بأعمال المنزل والاهتمام بأشقائها الذكور.

كما يرى الأب أن الحل الوحيد لحماية شرف الأنثى هو الزواج وهذا موضح في هذا القول: "ستقوم بمناوشة أخيرة وتحاول أن تزوجني"[1].إذ يبدو ظاهرا مدى تعلق الأسرة بالتقاليد والأعراف وذلك في اتخاذ قرار زواج البنت منذ ولادتها، فتبقى تعاني المرأة الاضطراب بطاعة الأوامر والالتزام بالصمت.

إن الدور السلطوي للأب الذي يقوم على المنع والتحريم، إذ يرفض إعطاء الفتاة هامش الحرية كون الأنثى تجلب الفتنة وهذا ما يتطرق إليه هذا القول: "فتلك الحرية تعني لك العار والخطيئة والفسق يا أبي"[2].المقصود بهذا تلك النظرة الدونية إلى الأنثى على غرار الذكر الذي يعطي له هامشا أكبر من الحرية، لكن بالمقابل يتم التشدد مع الفتاة لتتقيذ بالأعراف والتقاليد الموروثة.

تزال المرأة تتألم من كونها محرمة ومهمشة، إذ تلاحقها معاناة تتذكرها وهذا ما يتبن في هذا المثال: "في دار أهلي، بدأت أشعر بالغربة بسبب العنف والظلم ونوبات الغضب"[3]. ونفهم من هذا القول بالإضافة إلى غربة البطلة عند سفرها إلى باريس وتركها لأهلها إلا أنها تؤكد معاناة الغربة والوحدة منذ طفولتها، فالكاتبة تحاول إظهار معاناة الفتاة بالرغم من امتلاكها للأسرة إلا أنها تعاني الغربة والوحدة منذ الطفولة.

لم تحضي المرأة بالاهتمام اللاّزم إذ تفتقد إلى العاطفة والحب، وهي لم تتعود على الحنان والعاطفة العائلية، وهذا موضح في القول "لست معتادة على الإرهاقات العاطفية العائلية"[4].

---

[1]- الرواية، ص 37.

[2]- الرواية، ص 20.

[3]- الرواية، ص 98.

[4]- الرواية، ص 140.

يبدو من خلال المثال تبيان مدى حرمان المرأة من العاطفة الأسرية وحرمانها من المجاملات، فالبطلة تعجبت لمجاملة أختها وتعجبت لذلك كونها ليست معتادة على تلك العاطفة داخل أسرتها.

تزيد نظرة الاحتقار للمرأة إذ تفرض الثقافة الموروثة عليها البقاء في البيت وممارسة الأشغال المنزلية وهذا ما يكشف عنه القول "ضاعفت أمي هجماتها ... لا يلين عزمها لإقحامي في حياتها الشبيهة بحياة المحكوم بالأشغال الشاقة... لا يكف أبدا هذا النباح المبرمج لتحطيم وقت الفتاة"[1].

نلتفت من القول أنّ البطلة ترفض العيش مثل أمها وذلك بتشغيل وقتها في الأعمال المنزلية المتكررة، فترى الروائية أن هذا يحطم وقت الفتاة ويمنعها من الحرية والمرح، كما يمنعها من تحقيق ذاتها.

تنتقل النظرة الدونية للفتاة من الأسرة إلى المجتمع ككل وهذا ما يوضحه المثال: "مع التفاوت في محبة الأهل بين الذكور والإناث والتفاوت كلمة يراد بها تلطيف الواقع، ثم تضخم هذا الظلم من قبل المجتمع بأسره"[2].يتضح لنا تلك النظرة الدونية التي تعاني منها الفتاة في محيطها إذ تتفاوت درجات الظلم والعنف الأسري إلى المجتمع، فتزيد معاناة الفتاة من كل النواحي النفسيّة، الاجتماعية، ولا تستطيع الشعور بالآمان والمكانة بينما يشعر الذكر بالتحرر واكتساب المكانة داخل الأسرة والمجتمع، فالكاتبة تعبر مدى تمسك الأسرة والمجتمع بالثقافة الموروثة.

هكذا تواجه المرأة الحقارة والكآبة واليأس منذ ولادتها حتى وفاتها بمختلف الأشكال الصريحة والمخيفة وراء ستر من الأعراف والتقاليد الموروثة، فتبقي تعاني التمييز داخل الأسرة مقارنة بالرجل في حد ذاته فهي وإضافة لما تعانيه كغيرها من الأبناء الذكور من السلطة القمعية للأب، فإنها تعاني لوحدها من سيطرة سلطة الذكر عليها. بالرغم من العقبات التي واجهتها المرأة داخل الأسرة العربية والمجتمع العربي ككل إلا أنّها ناضلت من أجل استعادة مكانتها وتحقيق رغبّاتها ويتجلّى ذلك في تحرير نفسها من القيّود المغلقة العائليّة منها والاجتماعية والثقافية والنفسية، إذ نجد المرأة

[1]– الرواية، ص 156.

[2]– الرواية، ص 94.

تجاوزت العديد منها وهذا ما يكشف عنه هذا القول: "كنت أتعطش إلى الحب والفرح، ولشدّة ما سعيت بهما، فزت بالحرية"[1].

نشير بهذا المثال إلى سعي البطلة بالبحث عن الحب العاطفي الذي فشلت باكتسابه، لكنها نجحت في تحرر نفسها، وبهذا توضح الكاتبة أن العلاقة القائمة بين الأب وابنته المبنية على الطاعة والتبعية تحولت إلى المواجهة والتحدي وذلّك بتمرّد المرأة على المتسلّط وهذا ما يوضحه المثال: "كنت تستشيط غضبا مخيفا، فأن أجرؤ على مواجهتك، أنا ابنتك، خيانة عضمى، كنت ترتجف سخطا وخنقا وأنا أصيح صراخا بطا هي صراخك، بل يفوقه حدة"[2].

كما هو معروف أن الثقافة العربية السائدة تنظر إلى المرأة نظرة دونية وذلك يلتزم عليها الطاعة والصمت، لكن المقطع يبين تحدي البطلة لهذه الثقافة وإعطاء رأيها من خلال تمردها على أبيها إذ دافعت عن نفسها وواجهت أباها ضد التسلط والتشدد لها من أجل تحقيق ذاتها.

توصلت المرأة إلى اتخاذ القرّارات بنفسها حول حياتها وأصبحت تدلي صوتها مثلها مثل الرجل، من أجل إعادة مكانّتها داخل الأسرة وهذا ما يشير إليه هذا القول: "وأتلفظ أمام سحنة أمي المذهولة ،أنا سأتزوج يهوديا، أريد ذلك احتجاجا على الانغلاق الجهنمي للأجناس والطبقات..."[3]. نقصد بهذا رغم اعتراض الأسرة العربية لاختيار الفتاة شريك حياتها إلا أن البطلة تحدت ذلك وتمردت على أسرتها بأن تتزوج يهوديا من أجل فك القيود التي تميز بين الذكور والإناث، وهذا لتحقيق المساواة. إلى جانب تحدي المرأة داخل الأسرة، سعت إلى التحدي خارجها، لتطالب بحق المساواة بينها وبين الرجل،

ونجد هذا القول يوضح تحدي البطلة لأسلوب التسلط للذكر وإعطائه هامشا أكبر من الحرية والتسامح معه إن أخطأ عكس الفتاة التي تتقيد بالأعراف والتقاليد، فالروائية تؤكد رفضها لعدم

---

[1]- الرواية، ص 16.

[2]- الرواية، ص 17.

[3]- الرواية، ص 72.

المساواة بين الذكر والأنثى "أسلوبهم المنيع في احتلال الشارع والتعاطي مع الحياة ... لرفضها العنيد لأشكال عدم المساواة"[1].

ناضلت المرأة إلى الفوز بالحرية وتحقيق المساواة، كما تعتبر أن الأسرة هي السبب الحقيقي في معاناة المرأة بفرض التقيد والتسلط عليها وهذا واضح في هذا القول: "التسلل خارج الأسرة يعني التمتع بلحظة سلام"[2].إذ يبدو من خلال المقطع خروج البطلة من أعباء الأسرة من أجل إعادة مكانتها وتحقيق الحرية والطمأنينة.

إن المرأة تكتب من واقع تجربة شخصية من معاملة والدها وأخيها ...، وتكتب لتقاوم الصمت والكتمان، ونجد هذا المثال: "إنني أكتب ضدّ ذلّك الصمت يا أبي، أكتب لأملأ الهوة بيننا بالكلمات"[3].يبدو لنا واضحا تحول المرأة من الصمود إلى التحدي وإعادة مكانتها إذ لجأت البطلة إلى الكتابة من أجل مواجهة سلطة أبيها والتعبير عما كان يختلجها من آلام ومعاناة الطفولة.

حققت المرأة منجزات عظيمة في مجالات مختلفة إذ تمكنت من التفوق على الرجل وتحقيق المساواة مع العلم والأدب ويتجلّى هذا في المثال: "أستعد السفر إلى العاصمة الجزائرية سألتقّي فيها جائزة أدبية"[4].يوضح القول حصول البطلة على جائزة أدبية وهذا يدل على تحقيق مكاسب عليا.

نتوصل في المبحث إلى نتيجة توضح أن المرأة عانت الكثير من أشكال التمييز والحرمان العاطفي داخل الأسرة العربية، وحرمت بذلك من مكانتها وكرامتها الإنسانية، وفقدت حقوقها الفردية والاجتماعية، لكن المرأة كافحت وجاهدت بكل السبل بغية إبراز قدراتها في كل المجالات، وبينت للرجل أنها متسّاوية معه وأن في وسعها تحمل أصعب المسؤوليات، لّكن المجتمع لم يرحمها فلا يزال ينظر إليها نظرة دونّية مقارنة بالرجل.

---

[1]- الرواية، ص 25.

[2]- الرواية، ص 283.

[3]- الرواية، ص 19.

[4]- الرواية، ص 119.

خاتمة

خاتمة

حاولنا إضاءة بعض الجوانب المتعلقة بموضوع السّلطة الذكورية وخصوصا سلطة الأب وذلك من خلال استنباط بعض الجوانب في روايتنا المدروسة أين خلصنا إلى بعض النتائج الجديرة بالذكر:

- أنّ شخصية الأب تحتل الموقع المركزي في بناء العائلة وفي احتكار السلطة والنفوذ.
- أنّ المرأة بطبيعتها تخضع لسلطة الرجل في جميع الحالات، فأسطورة العالم متجذّرة في العلاقة الاعتباطية لهيمنة الرّجال على النّساء
- أنّ الأب العربي يميل إلى الذكر ويفخر به كونه نسخة مصغّرة عنه بينما يرفض الأنثى وينظر إليها نظرة احتقار وهذه سمة قديمة متوارثة.
- إن النظام الأبوي أعطى السلطة للرجل وأما المرأة لا زالت تتخبط في الأفكار الدونية فاستطاعت البطلة في روايتها أن تتجاوز قيود الأب وفكّها.
- كنتيجة نقول بأن الروائية "ملكية مقدّم" قدّمت لنا نموذجا عن الأنثى الرّاضخة لسلطة الأب وحتّى الأسرة والمجتمع وهي الشخصية التي بنيت بها الرواية.

الملحق

أ ـ اسم المؤلفة

البطلة مقدم كاتبة جزائرية من مواليد 5 أكتوبر 1949 بالقنادسة ولاية بشار، درست الطب في جامعة وهران ثم في باريس وتخصصت في أمراض الكلى 1979، هذا ما تبينه في روايتها "**رجالي**" و"**الممنوعة**" فرواية رجالي مستمرة من عمق الحرية على حساب قولها، تحكي معاناتها بسبب رفض والدها زواجها بفرنسي، وكذلك تحكي ما عاشته من تمييز كونها أنثى وليست ذكر فعائلتها كانت تفضل الذكر على الأنثى وكان والدها يرفض كل مغامرتها العاطفية ورفض استقبالها لمدة 24 سنة متواصلة بسبب هذه الأمور المحرمة.

هذا ما دفع بها إلى الخروج عن الإسلام، فقررت السفر إلى فرنسا أين عملت كطبيبة وكاتبة وأكملت حياتها العلمية والعملية، ولهذا منعت وزارة الثقافة الجزائرية ترجمة ونشر أعمالها وعدم مشاركتها في فعاليات الجزائر العاصمة الثقافية العربية سنة 2007، وهذا ما اعتبرته الكاتبة سببا رئيسيا لهجرة الكتاب الجزائريين إلى خارج البلاد، كذلك نجد رواية "**الممنوعة**" التي لا تبتعد كثيرا عن هذه الرواية **(رجالي)**، فهي تتحدث عن شخصية سلطانة الطبيبة التي غادرت بلدها للبحث عن الحرية والابتعاد عن ضوء الأسرة والمجتمع.

توقفت عن ممارسة مهنة الطب تفرغا للأدب أين أصدرت مؤلفات أخرى، روايتها الأولى كانت "**عنصر الجراد**" ثم ألقت روايات أخرى مثل: الرجال العابرون التي أصدرت سنة 1990 وكذلك "**عمر الجنادب**" سنة 1992، كذلك رواية "**أحلام وقتلة**" سنة 1995و "**نشوة التشرد**" سنة 2003.

حصلت على جائزة عريقة تأسست عام 1963 تمنح تتويجا للأعمال المكتوبة باللغة الفرنسية، أعمالها كلها تحمل قضايا ساخنة خاصة على الصعيد الاجتماعي والنفسي.

ب- ملخص الرواية

تواجه البطلة اشكال العنف الاسري و الحرمان العاطفي كونها بنتا وليست ذكر، ويعد الأب الرجل الأول الذي حرمها من الحب و العاطفة ، وقد ادركت ذلك في طفولتها اذ تحس بالتمييز بينها وبين اخوانها الذكور، كما أدركت اهتمام الأسر الجزائرية بالذكور واهمالها للاناث وحددت ذلك في الصحراء ، اذ تنزعج من أسئلة النساء حول الأولاد، اذ يقلن . كم ولدا لديك؟ فتجيب عليهن الأخرى ثلاثة أبناء فقط وست بنات ، فكانت تيأس من هذا التمييز، ولتريح نفسها كانت تذهب الى قمة التلة المجاورة لدارهم لتختبيء وتراقب أباها و تعامله بأشقائها، كيف يهتم بهم أكثر من اللازم .

وذات يوم مرض أخوها الأصغر ومات ، فحزن الكل عليه، أما هي حزنت على الإهتمام الزائد له، وسألت نفسها لو كنت محله هل يحزن أبي علي؟ كانت البطلة تتمنى الموت للرفض الذي تعيشه، والحرمان الذي تعانيه في صغرها، فأصبحت تدافع عن نفسها وترفض طلب اوامر والديها، و لتخوض هذه المعاناة فكرت بالفرار عن أبيها و البحث عن الحب عند رجال آخرين والإنتقام لهم .

أثناء الإستقلال التحقت بالمدرسة المتوسطة ووجدت نفسها بين العديد من الفتيان، فأخذت تراقب تصرفاتهم حتى تتعرف عليهم وتتمكن من إيجاد ما تبحث عنه ،وتوصلت بذلك إلى أن التمييز بين الذكور والإناث هو سبب الإنحراف الجنسي ،وقد تعرفت على شاب مسمي جميل يدرس في المعهد الفني فأعجبت به و أحبته، وفي يوم من الأيام زارت أم جميل عائلة البطلة و عند وصولها بدأت تتحدث عن إبنها ، وتحاول معرفة هدف البطلة ، فأجابتها الأم أن هدف البطلة متابعة الدراسة والزواج من إبن عمها ،لكن حقيقة هذا الزواج مرغم من العائلة و من ذلك اليوم ابتعد جميل عنها. فازدادت شهوات البطلة نحو الذكور لكن فضلت اللجوء إلى الكتب للتعبير عن الحب،و قررت الرحيل عن الصحراء يوما ما.

وفي الكثير من المرات عندما ترجع البطلة إلى المنزل تلتقي بطبيب العائلة " **شال**" اذ كان يشجعها على المطالعة ، كما عرض عليها العمل في المستشفى لتساعده ،فوافقت على ذلك أين أدركت موهبتها كطبيبة ،وفي عملها أغرمت بالطبيب .

التحقت البطلة بجامعة وهران أين تعرفت على رجل آخر يدعى **سعيد** بعد خروجها من مباني كلية الطب ،و في السكن الجامعي التقت بفتيات مثلها ،اذ أصبحت ملحدة ، وترفض فكرة الزواج، فهي ترغب في التحرر من كل القيود.

ذات يوم دار حديث بين البطلة و **سعيد** حول العلاقات الجنسية ،قال **سعيد** "سوف نتزوج و عندها نستطيع فردت عليه " لا أرغب على الإطلاق بالزواج" ، أريد أن أحصل على الحب بدون هذه المهزلة. فكانا على خلاف في التفكير حول الحب والتقاليد ، أما مغامراتها مع الفتيات في السكن الجامعي تدور حول حبوب منع الحمل و الإجهاض . كما ذهبن لتلبية دعوة زميلين يعيشان معا بدون زواج ، أين التقت البطلة **بآلان** البحار الفرنسي و قد أعجبت به رغم حملها من **سعيد** ، فهي لا تبالي للخيانة ، اذ ترى أنه يستطيع مساعدتها للهروب من التمييز و الحرمان اتجاه المرأة .

بعد أربع سنوات من الدراسة الجامعية ، قررت البطلة السفر الى باريس صيف 1977،لما وصلت بدأت العمل بالأسود في المستشفيات ، تتخذ عشاقا وترفض الحديث عن الجزائر وبعد شهر التقت **بجان لوي** صديق" **آلان** " ، فذهبت معه إلى شقته ،وفي الصباح الموالي حاولت الهروب فمنعها واصطحبها إلى أرجاء المدينة ، وهكذا وجدت البطلة الحب و الحرية اللذان تبحث عنهما.

ولقد أعجبت البطلة بفرنسا وطريقة عيشهم في اكتساب الحرية و تبادل العلاقات ،عكس الجزائر التى ترفض الحرية مع رجل أجنبي ، وقذ سمعت أن للأزواج الذين يعيشون معا خارج إطار الزواج جعل علاقتهم رسمية للحصول على حق الإقامة ، وفي السنة الموالية قررا الزواج قبل إنتقالهما إلى مونبليه، إذ تنازلت البطلة عن فكرة رفض الزواج من أجل حل مشكلة إقامتها الغير الشرعية، وفي طريقها إلى مونبليه صدفت صديقها موص إذ قال لها " أذهلني نبأ زواجك ، فكرت

في قوله وراودتني شكوك علي ما فعلت ، فطلبت من جان لوي البقاء وحيدة ، لكنه لا يريد تركها كونه يحبها بشدة، وعند وصولها إلى مونبليه أحست بالضياع لما قررته ،لكن من جهة أخري تشعر بأن جان لوي ساعدها على اللإقتناع بأن فرنسا بلدها، كما ساعدها على تخطي اليأس والحزن .

تنتظر البطلة زيارة صديقيها **موص** و **آن ماري** ، وعند وصولهما انفردت مع **موص** للحديث عن الجزائر واستذكار طفولتها المحرمة إلى جانب استذكار مرحلة تعرفهما في الكلية ،إذ تعتبرها أجمل قصة حب عاشتها مع موص في الجزائر ، في فترة الثمانينات لم تلتقي **بموص** لأنه عاد إلى الجزائر وأسس أسرة لنفسه بعيدا عن البطلة .

بعدما كانت البطلة تمشي في أروقة المستشفى نادها صديق المراهقة " **بلال المصور**" إذ يعاني من قصور كلوي مزمن ، فتذكرت من خلاله صور جدتها في الطفولة ، حيث هي المساندة الوحيدة لها ، فقررت بذلك معالجة **بلال** من مرضه، لكن بعد عودته إلى الصحراء توفي ،وتركت البطلة العمل في المستشفى لتعمل في القطاع الخاص .

ورغم رحيل البطلة من الجزائر منذ ثلاثة عشر عاما ، قررت العودة إلى العاصمة مع **جان لوي** دون زيارة وهران ،و رحلتها من أجل نيل جائزة ادبية و رؤية بعض أصدقائها ، وعند وصولها إلى المطا رالتقت بفاطمة وصادفت صديقها "**تورين**" الذي تعرفه بعد إنفصالها من **سعيد** وقامت معه علاقة حب ، لكنها رحلت دون وداعه إلى باريس ،لأنها في ذلك الوقت ضاقت ذرعا من عيوب الجزائر وما يسوده من مظاهر العنف والظلم ،بقيا يتحاوران فعرفت أنه كاتب ،

ففرحت على هذا الإنسجام. فور عودتها إلى مونبليه، التحقت بصفوف تعلم السباحة ،وقامت برحلة بحرية مع جان لوي ، عام 1985اتصلت أختها **نعيمة** من الصحراء طالبة المساعدة ،لأن أهلها يرغمونها على الزواج، فجلبتها البطلة إليها ، فأغرمت **نعيمة** برجل فرنسي وتزوجت به ، وفي يوم من للأيام سافر زوج **نعيمة** فزارت أختها في المنزل ، لكن البطلة لن تعود من المستشفى حتى الثامنة ، لكن جاء صديقها أنخيل وطلب منها الإنصراف ليعمل مكانها ،

وعند وصولها المنزل وجدت زوجها **جان لوي** وأختها في موقع خيانة ، فغضبت كثيرا وطردتهما ، وفي إحدى الأمسيات جاء صديق لزيارة البطلة ، إذ كان يعلم بما حدث عن زواجها ، وفي حوارهما قاما بعلاقة حب ، ونشب خلاف مهني بينهذا الصديق **وجان لوي** ، فتقدم إليها زوجها وقال إنك تريدين الشروع في الكتابة منذ سنوات ، إفعلي ذلك لآن ، قبلت بالعرض واستقالت من المستشفى ،في عام 1986بدأت رحلتها حول الكتابة وتصالحت مع زوجها . وفي عام1993 صرح **جان لوي** بالتعاسة حيال كتاباتها ،وأصبح غريبا عنها ، فاضطربت كثيرا للإنتقام الذي سببه لها .

انعزلت البطلة عن الكل وبقيت وحدها تستذكر طفولتها ، تذكرت الرجال الذين أحبت الكتب بفظلهم ، إذ يعد العم "**كد**" المثابر الأول في تعليمها و حرص على متابعة دراستها ، كانا يتحدثان حول الروايات مغفلين الفصول التي تتطرق إلى الحب و الجنس ، كونها موضوعات محرمة و تعتبر عيب ، لكنها كانت تكتشف كل شئ في الكتب التي تستعيرها من صاحب مكتبة بشار ، والنقاشات الحقيقية تجريها مع أساتذة فرنسيين في المدرسة الثانوية ، كما تعرفت على رجل قبائلي رفظت الزواج به رغم حبها له ،كانت دائما تفظل اللهو وإقامة علاقات .

وطالما كانت البطلة تحلم بالرحيل إلى كندا ،جاء ذلك اليوم أين التقت **بجان كلود** ،هجرته زوجته فأصبح حبيس الألم ، كئيب ، أغرمت به رغم العزم الذي قطعته بعد الصدمة التي لقيتها مع **جان لوي** ، عادت إلى فرنسا وقد حققت حلمها "أغرمت برجل كندا " انتقلت البطلة إلى رجل الدائرة القطبية " بحار" وخرجت معه في رحلة بحرية ، كانت تتأمله بإعجاب وتسأل نفسها "من تراه يشبه ؟ حين وصولها إلي الغرفة تذكرت أنه يشبه سدريك الذي عرفته في أيسلندا سنة 1999 . في المستشفي تعاني البطلة من حالات المرضى المصابين بمرض الكلى ، تقوم بفحصهم و العناية بهم ،كانت علاقتها بهم وطيدة وتتذكر أباها حين تلمس يد عجوز ، فهؤلاء المرضى ساعدوها على تخطي همومها . إلى جانب رجل كندا "الرسام" أحدث تحولا فارقا لها ، كانت دائما تبحث عمن يعوض غياب أبيها ، تبحث عن الحب في الرجال ،فهي لا تعرف حتى الآن من تحب حقا ، فتذكر الرجال الذين قابلتهم و تسأل نفسها "من هو الحب العتيد؟" هل هو الرجل الذي قابلته

في الحانة بمدينة خيخون ، أم هو الرجل الذي قابلته على متن القطار من ميلانو إلى البندقية ، لكنها تركتهم و استغنت عنهم، و اعتبرت ذلك الحب من النظرة الأولى بلا فائدة بالرغم من امتلاك البطلة للأسرة إلا أنها تعاني الوحدة ،سواءا التي عاشتها في الصحراء أم الوحدة بين الكتابة و الطب .

قائمة المراجع

قائمة المصادر والمراجع

أ- قائمة المصادر

1. القرآن الكريم.
2. مليكة مقدم، "رجالي"، تر نهلة بيضون، دار الفارابي، سيديا بيروت، لبنان، ط 1، 2007.

ب ـ قائمة الكتب العربية

1. أمال التميمي، السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط 1، 2005.
2. احسان الأمين، المرأة، أزمة الهوية وتحديات المستقبل، دار الهادي، ط 1، 2001.
3. حسين المناصرة، النسوة في الثقافة والابداع، عالم الكتب الحديث اربد، الأردن، 2008.
4. عبد الحميد بن هدوقة، الملتقى الدولي الثامن للرواية،دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، د ط، س2004.
5. سعيد ورقي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة،دار المعرفة الجامعية، السويس، دط، س 1998.
6. الشريف حبيلة، الرواية والعنف، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط 1، 2010.
7. علا السعيد حسان، نظرية الرواية العربية في النصف الثاني من القرن العشرين،مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع، ردمك الأردن، ط1، 2014.
8. عدنان علي الشريم، الأب في الرواية العربية والمعاصرة، عالم الكتب الحديث، ط 1، 2008.
9. ليلى محمد بلخير، قضايا المرأة في زمن العولمة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، د ط، 2006.
10. محمد داود، فوزية بن جليد، كريستين ديتريز، الكتابة النسوية، التلقي، الخطاب والتمثيلات، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، د ط، 2010.
11. محمد عبد الواحد حجازي، الأسرة في الأدب العربي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية، ط 1، 2006.

12. محمد عبد القادر غنيم، الأسرة العربية في الأدب العربي، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، ط 1، 2005.

ج-قائمة الكتب الأجنبية

1. بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، ترد سليمان قعفراني، بيروت، ط 1، 2009.

د- المجلات والجرائد

1. إبراهيم الحيدري، مجلة النظام الأبوي وتأثيره على العائلة والمجتمع والسلطة، العدد 4534، 2010.
2. بلقاسم الحاج، النظام الأبوي الجزائري ومظاهر تغير المكانة الاجتماعية، مجلة العلوم الاجتماعية، 2011.
3. الأسرة في الوطن العربي، أفاق التحول من الأبوية إلى الشراكة، مجلة عالم الفكر، العدد 3، 2008.
4. أ. بوزيدي سولاف، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، العدد 16، 2014.

و- الدراسات والأبحاث

1. إبراهيم بن مبارك الجوير، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية فهد.

ه- مواقع الأنترنيت

1. www.alwasatnews.com
2. سعيد يقطين، الرواية العربية من التراث إلى العصر (من أجل رواية تفاعلية عربية).Said@wanadoo.netma.

الفهرس

مقدمة

الفصل الأول

المبحث الأول: النظام الأبوي

مفهوم السلطة الأبوية.....08

النظام الأبوي الجديد.....12

سمات النظام الأبوي.....13

مقوّمات النظام الأبوي في المجتمع الجزائري.....14

المبحث الثاني: النظام الأسري

ماهية الأسرة.....19

الأسرة في الإسلام.....20

أنواع الأسر.....21

آثار الأسرة.....23

الوظائف الأساسية للأسرة.....24

الخصائص البنيوية للأسرة.....25

الفصل الثاني

المبحث الأول: العنفوان الأسري والذكورة

طبيعة النظام الذكوري.....32

العنف ضد المرأة 33

إشكاليات الشرف لدى المرأة.....34

المبحث الثاني: السلطة الأبوية وعلاقات الأسرة

الأب والذكر.....36

الميول الأبوية للذكورة.....37

الأنثى والقلق الوجودي.....38

خاتمة.....46

ملحق البحث.....47

قائمة المصادر والمراجع.....53